روايات غادة

هيلدا ثاغنر

لن اتراجع عن قراري

www.elromancia.com

رومنسية

دار العلم للجميع
بيروت - لبنان

غـــادة

لن أتراجع عن قراري

لماذا عليها ان تتحمل مسؤولية أعمال والدها؟ تساءلت هيلين وهي تفكر بعرض الزواج الذي قدمه لها عدوها اللدود.

ولكنها مضطرة للزواج منه ولتحمل اذلاله لها كي تنقذ مئات العمال الذين يعملون في مصنع والدها.

أيمكن لزواج مبني على الكره ان يستمر؟ ماذا لو أدركت الفتاة انها مع الوقت وقعت بحب من يسعى لتدميرها؟.

www.elromancia.com

- ١ -

«شكراً لك على هذه السهرة، مادلين» قالت هيلين وهما تخرجان من المطعم.

«لا تشكريني، هيلين، كل ما أريده هو أن أرى الابتسامة على وجهك» أجابتها صديقتها بصدق وإخصلاص.

فتح السائق باب السيارة لتدخل الأنستان، فأشارت له هيلين بالانطلاق.

في اللحظة التي انطلق فيها السائق، لاحظت هيلين نظرات الرجل الذي كان يهم بدخول المطعم والذي توقف ولا يزال ينظر الى السيارة.

انه رجل طويل القامة، عريض المنكبين، أسود الشعر. انتفضت عندما لمست مادلين يدها.

«السماء صافية اليوم، انظري الى النجوم».

نظرت هيلين الى السماء المتلألئة بالنجوم وتذكرت والدها، لم يكن أبداً ذلك الرجل الحنون الذي كانت تتمناه. لقد توفي منذ عدة أشهر لكنها لم تذرف دمعة واحدة عليه. كم رأت الخوف في عيون الناس أثناء حياته! ولا تزال تلمس هذا الخوف في نظراتهم وكأنهم يخشون ان تكون قاسية كوالدها سكوت كير الذي بنى امبراطوريته على أنقاض سعادة الآخرين. كان الجميع يخافونه لأنهم يعلمون انه عديم الرحمة والانسانية.

نزلت مادلين أمام منزلها بعد ان تمنت لها ليلة هادئة فطلبت هيلين من السائق ان يسلك طريق الشاطىء قبل عودتهما الى المنزل.

أخذت تتأمل أمواج البحر وهي تفكر بما يقوله الناس عنها. لا بد انهم يعتبرون انها مثل والدها.

«لا، أبداً» صرخت بدون وعي وعادت الى السيارة حيث ينتظرها السائق».

«الى المنزل، الآن».

انطلقت السيارة الليموزين الرمادية وفتحت هيلين النافذة لتترك نسيم الليل العليل يداعب وجهها.

لم تكن لتختار مثل هذه السيارة أبداً، لطالما تمنت ان

تقود سيارتها بنفسها، لكن والدها لم يكن يسمح لها، كما وأن وضعها الآن لا يسمح لها، فهي ابنة السيد سكوت كير ووريثة مصنعه لانتاج النسيج الذي يضم مئات الموظفين، صعدت الى غرفتها وهي لا ترغب الا بالنوم، لا! لا تريد ان تفكر بأي شيء، وخاصة بالاجتماع الاداري الذي سيقرر مصير المصنع النهائي.

ولكنها ودون ان تدري لماذا، تذكرت نظرات ذلك الرجل الذي كان ينظر اليها أمام مدخل المطعم. كان يبدو رجل أعمال. لا بد انه كان على موعد مع أحد عملائه وقد أعجبته السيارة الليموزين. قالت لنفسها بسخرية ورمت فرشاة الشعر من يدها واستلقت على سريرها الواسع. الرجال! لا يهمهم سوى المال والمظاهر المخادعة. من المؤكد ان هذا الرجل يحسدها على ثرائها كما يحسدها أندرو سكرتير والدهاالخاص والذي يطمع بالاستيلاء على مصنع كير. انها تعرف مطامعه وتتمنى لو انها تستطيع ان تترك له كل شيء وتعيش حياة هادئة، لكنها عاجزة عن تسليمه ادارة المصنع لأنها تشعر بالمسؤولية تجاه الموظفين الذين خدموا المصنع سنوات طويلة. لا، لن تتركهم بين يدي أندرو الذي لا يقل قسوة عن والدها الذي كان له بمثابة الاستاذ والمربي.

صباح اليوم التالي، كانت هيلين على موعد مع المحامي توم وستون الذي يقدم لها النصائح كلما لجأت

اليه. لكنها أصيبت بدهشة كبيرة عندما لمحت وهي تنزل من المصعد نفس الرجل الطويل الذي رأته أمام مدخل المطعم مساء أمس. أهذه مجرد صدفة أم ان الرجل يتعمد ملاحقتها؟ تظاهرت بأنها لم تنتبه لوجوده وتابعت سيرها حتى سيارتها التي أقلتها الى المكتب بعد قليل على وصولها، دخل مكتبها السيد أندرو وكان يبدو متوتراً.

«ماذا هنالك أندرو؟».

«لقد تحققت مخاوفي. وبدأت المنافسة تحتدم بيننا وبين شركة برميرا الصناعية. يبدو انهم يسعون لابتلاع مصنعنا».

«انت تمزح أندرو. لا أحد يمكنه ان يسيطر على مصنع كير!».

«لست من رأيك... أعتقد ان سلطة برميرا ستمتد خلال أسابيع فقط الى مصنعنا».

«تقصد انهم يفكرون بشرائه؟» سألته بقلق.

«تماماً هكذا».

«هذا جنون!».

«يجب ان نواجه الأمر بواقعية ونبحثه في الاجتماع هذا المساء. ان أسهم برميرا تزداد تدريجياً، وهي ليست بحاجة لمن يعرِّف عنها».

«أعلم انهاشركة ضخمة و...».

«ضخمة جداً وعلى رأسها رجال أشداء لن يترددوا في

تحطيمنا».

«أتريد ان تقنعني ان شركة حديثة كهذه بإمكانها ان تدمرنا بين ليلة وضحاها وتشتت عمالنا؟».

«أنا أحاول فقط ان أوضح لك حقيقة موقفنا. بعد وفاة والدك، أصبح هناك العديد ممن يتربصون الشر لهذا المصنع وادارته و...».

«حسناً، سنبحث هذا الأمر في الاجتماع الاسبوعي». قاطعته بحدة لأنها لاحظت بأنه يحثها على الاستسلام وبيع المصنع.

نهار الأحد، وكعادتها، امتطت فرسها وخيلت في المنطقة الهادئة التي تحيط بمنزل والدها. انها تحب هذه المنطقة بالرغم من كل شيء، أطلقت العنان لفرسها الذي أخذ يسابق الريح.

فجأة لفت انتباهها وقع حوافر حصان خلفها، فأدارت وجهها فرأت شخصاً يقود حصانه على مسافة غير بعيدة عنها. لا بد انه غريب عن المنطقة لأنها تعرف كل أبناء المزارعين الذين يمتطون الخيل هنا.

قررت ان تعود الى المنزل، فهي لا ترغب بالثرثرة مع أحد اليوم.

ولكن بلحظة واحدة أصبح الحصان خلفها، فضربت عنق فرسها الذي جرى بكل قوته، الا ان الفارس سبقها وعاد يخيل بمحاذاتها. التفتت نحوه وبدت الدهشة على

www.elromancia.com

وجهها وكأنها لا تصدق ما تراه، انه نفس الرجل!.

«انك فارسة ماهرة» قال الرجل مبتسماً.

«لكنك سبقتني» أجابته بحدة:

«لماذا تلاحقني؟».

«لمجرد التسلية» رد بهدوء.

«من انت؟ وماذا تريد مني؟».

«عدوك، آنستي... وفي خدمتك اذا شئت» قال، بسخرية.

- ٢ -

«عدوي؟» رددت بدهشة أكبر:

«لكنني لا أعرفك».

«ستعرفينني قريباً، آنسة كيرا!».

«لا أرغب بالتعرف اليك... ولكن... انت تعرف اسمي».

«أعرف أشياء كثيرة أخرى عنك».

«آه، طبعاً، طالما انك تطاردني من مكان الى آخر».

«قلت لك انني أتمتع بذلك، ولقد بدأت اللعبة تعجبني».

«أية لعبة؟» قالت وهي تحاول ان توقف فرسها.

www.elromancia.com
مـرمـوريـة

«لعبتنا» أجابها ببرود.

«لا أفهم شيئاً، ليس هناك ما يربطني بك».

«سنتكلم بهذا الأمر لاحقاً. ولكن لماذا تنظرين الي هكذا؟ هل أخيفك؟».

«لا تخيفني اطلاقاً!».

«اذاً لا بد انه سحري» قال ساخراً:

«يبدو انك ضعيفة أمام الرجال».

«هذا ليس من شأنك... اللعنة» وكانا قد وصلا الى الطريق المؤدي الى فيلا كير. ستتخلص منه الآن بسرعة.

«بل هذا من شأني، وبدأت أتساءل لماذا يقولون عنك بأنك امرأة باردة الأحاسيس، على عكس ما كان عليه والدك».

«انت وقح سافل، افهم ان لعبتك لا تعجبني ولن أشترك فيها».

«ليس لديك خيار، آنسة».

«وقح وسافل ومغرور» وأطلقت العنان لفرسها.

«سنلتقي مجدداً، هيلين كير» صرخ وهو يتبعها.

«لا أعتقد» ثم أوقفت الفرس والتفتت نحو الرجل.

«من انت؟».

«عدوك، ألم تفهمي؟» وانطلق بحصانه في الاتجاه المعاكس.

ظلت هيلين تنظر اليه وهو يبتعد حتى توارى عن

الأنظار. من أين جاء هذا الرجل وماذا يريد منها؟ انه يعرفها وقد راقب كل تحركاتها ولهذا لحق بها هذا الصباح، أعادت الفرس الى الاسطبل ودخلت منزلها. ما ان وصلت الى البهو حتى لفت نظرها صورة والدها فوق المدفأة.

كل ما يحصل لها الآن بسبب هذا الوالد القاسي الذي ترك الكثيرين يحقدون عليه وبالتالي يحقدون على ابنته. لا بد ان هذا الرجل الذي يلاحقها كان يعرف والدها. يجب ان تعرف ماذا يريد منها.

بدلت ملابسها وهي تفكر به. رجل بمثل قوته وثقته بنفسه لا يمكن ان يكون ضحية من ضحايا والدها، فما هو هدفه؟.

في اليوم التالي كانت على موعد مع المحامي توم وستون في أحد مطاعم المدينة.

«آسفة لتأخري» قالت له وهي تجلس:

«الازدحام كان اليوم كبيراً».

«لا بأس، آنسة هيلين، كيف حالك اليوم؟» سألها وهو يتأمل ملامح القلق على وجهها.

«أنا قلقة جداً على مستقبل المصنع والموظفين، لا أثق بأحد غيرك، بإمكانك ان تخبرني أي خيار نعمل على أساسه».

«نبيذ من فضلك» قال المحامي للنادل ثم التفت نحوها من جديد.

«للحقيقة لا نستطيع ان نقوم بالشيء الكثير، ومع ذلك لست متأكداً مما اذا كنا سنتمكن من الاستمرار. يجب ان نفكر و. . .».

«لست أدري ما الذي جعل وضع المصنع يتدهور لهذه الدرجة!».

تأملها المحامي للحظات بإشفاق.

«سندرس العرض المقدم الينا جيداً».

«هل مؤسسة برميرا ضخمة حقاً؟».

«نعم، من الناحية المادية والادارية، لديهم تكنولوجيا حديثة ويتقدمون علينا كثيراً، لقد سيطروا على سوق الاستهلاك ويشكلون منافسة قوية لنا».

«أيمكنهم تدميرنا؟».

«أكره ان أعترف بذلك. لكن نجاحهم يتخطى الأسواق المحلية ويبنون حالياً مراكز توزيع هائلة ويسلمون الانتاج قبل مواعيد التسليم. هذا ما جعلنا نخسر بعض عملائنا».

«مثل من؟».

«مايكل وارث، جون بونيه، والآخرون سيفعلون مثلهما بالاضافة لكثير من الصناعيين وأصحاب المصارف. . .».

«وصلنا الى هذه الدرجة؟».

«أجل. مصنع كير سينهار، هيلين، أخشى ان لا يمر وقت طويل قبل انهيارنا».

«هل تحاول اخباري انني انتهينا فعلاً؟».

«انها الحقيقة، هيلين، اذا استمرت برميرا بإحكام الطوق حول أعناقنا. . .».

«كيف يمكن ان يحدث هذا؟ وبهذه السرعة؟».

«لا أعرف، ولا أعرف ما ستكون عليه خطواتنا التالية. كل ما أعرفه انّ برميرا تحاول تدميرنا وكأنهم يرغبون بثأر ما. . .».

«والدي ترك أعداءً كثيرين خلفه. . . من يدير برميرا؟».

«رجل يدعى غاري هيل».

«يبدو انه يريد ان يبرهن شيئاً».

«هذا ممكن. . .».

«ماذا سنفعل، توم؟».

«أفكر بالاتصال بمحامي برميرا، ما رأيك؟».

«أتعتقد انه سيكون مستعداً للتفاهم؟».

«أعتقد ولكن أندرو لا ينصحني بذلك».

«أندور ليس رئيس هذا المصنع، توم» أجابته بحدة:

«بل أنا، وكان يجب ان أعلم بكل هذه الأمور قبل عدة أشهر، توم».

«لم يرغب أندرو بأن أبحث معك هذه الأمور، وقال بأنه سيتدبر كل شيء».

«ما هي فرصة برميرا؟».

«فرصتهم كبيرة ونحن على وشك السقوط بين أيديهم».

«وكل هذا العدد من الموظفين، ماذا سيحل بهم؟».

«سيصبحون عاطلين عن العمل وتحت رحمة الفدر».

«يا الهي! من سيساعدنا، توم؟» سألته بحزن، وفجأة تجهم وجهها فسألها:

«ماذا هناك؟».

«ذاك الرجل» قالت مشيرة الى الرجل الذي يجلس وحيداً بعيداً عنهم. وبدا الغضب على وجهها عندما تذكرت كيف يلاحقها هذا الرجل منذ أيام.

- ٣ -

انه كعادته أنيق ووسيم وتنبعث من ملامح وجهه قوة وثقة كبيرتين.

«آه...» قال المحامي بدهشة:

«لم أره الا الآن، لا بد انه وصل لتوه».

«هل تعرفه؟».

«انه غاري هيل... صاحب ومدير شركة برميرا...».

«ماذا تقول؟» سألته بتعجب:

«هل انت متأكد؟».

«لا أشك بذلك أبداً. انه غاري هيل، يعيش في اليونان ويتردد على فرنسا من وقت لآخر ليدير أعماله. لا بد انه

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

جاء ليشرف بنفسه على تدميرنا».

بهذه اللحظة التقت نظراتها بنظرات الرجل الذي ابتسم لها وأحنى رأسه بسخرية.

«يا الهي، هذا كثير!» قالت هيلين بغضب ثم دفعت الكرسي بعيداً ونهضت.

«الى أين؟» سألها توم بدهشة.

«أريد ان أعرف ماذا يريد هذا الرجل مني. وجوده اليوم هنا ليس مصادفة».

«هيلين، انتظري...».

«اعذرني، توم يجب ان أكلمه».

وسارت باتجاه الرجل الذي ينظر اليها الآن ببرودة.

«سيد هيل على ما أعتقد» قالت له بحدة:

«لا أعتقد انني بحاجة لأعرفك بنفسي».

دعاها للجلوس بكل هدوء، فجلست وهي تنظر اليه بتحد.

«أخبرني محاميّ انك تحاول شراء مصنعي».

ظل الرجل يتأملها بهدوء، يبدو انه اذا أراد شيئاً لا يتوقف أمام شيء. ولكن هي، ماذا ستفعل؟ مستقبل الكثير من الموظفين بين يديها.

«اذاً اكتشفت من أنا. هذه مفاجئة سارة؟».

«ليس مفاجئة لأنك كنت تعرف انني سأتناول الغداء هنا. لماذا تلاحقني».

«سبق وأخبرتك».

«قلت انك تتمتع بملاحقتي، لكن هذه ليست الحقيقة».

«انت جميلة جداً، آنسة».

«لن نضيع الوقت بالسخافات» قالت له باشمئزاز:

«لديك أسباب أخرى. اذا كنت تنوي اخافتي، فاعلم انني لا أخاف منك».

«حقاً؟ يبدو انك حقاً ابنة أبيك سكوت كير. هو أيضاً لم يكن هناك شيء يخيفه».

«أنا لست كوالدي ولست مسؤولة عن تصرفاته. اذا ورثت مصنعه فهذا لا يعني انني ورثت أخلاقه أيضاً».

«تقصدين انك خلوقة؟» سألها بسخرية.

«ما علاقتك انت بأخلاقي؟».

«الأعمال ليست بعيدة عن الأخلاق، آنسة...» أجابها غاضباً هذه المرة.

لم تفهم هيلين سبب غضبه ولكنها وجدت سعادة بإغضابه.

«منذ متى تديرين المصنع؟».

«منذ ستة أشهر».

«وكيف تديرينها؟».

«أديرها بأفضل طريقة ممكنة مع...».

«اذاً تنوين ادارتها والتمتع بالسلطة كوالدك؟».

«ماذا تقصد؟» سألته بفضول.

«يقولون انك تتركين الادارة للسيد أندرو... أهذا صحيح؟».

«هذا ليس من شأنك. بإمكانك ان تدير أعمالك كما تشاء، ولكن لا علاقة لك بإدارة مصنعي».

«حقاً؟».

«ماذا تريد من مصنع كير؟».

«لم أقرر بعد».

«لكنك تنوي شراءه، ولهذا تراقب أعمالنا عن كثب كي يتسنى لك الانقضاض في الوقت المناسب».

«ربما... ولكن هل تفكرين ببيع المصنع؟».

«بالتأكيد لا!» صرخت هيلين.

«لكني أنصحك بذلك».

«يجب ان تزيل من رأسك كل ما يتعلق ببيع المصنع» قالت بحدة:

«فهو غير معروض للبيع».

«القرار يعود لك، آنسة كير» قال ضاحكاً:

«أعتقد انك تشعرين بالراحة الآن».

نهضت هيلين بعد ان رمقته بنظرة كره.

«انتظري آنسة. يجب ان تعلمي انني لا أشتري بالمال ما يمكنني ان أحصل عليه مجاناً وبسهولة...!».

عرفت في هذه اللحظة. انه لا يعني المصنع فقط بل

يتحدث عنها هي شخصياً. متعجرف! ودفعت الكرسي بعيداً عنها.

«أنا لن أبقى لكي أضيع مزيداً من الوقت معك».

«اذن، مرة ثانية الى اللقاء، آنسة كير» تركته وسارت الى طاولتها حيث بادرها توم بالسؤال بسرعة:

«ماذا هناك؟».

«ذاك اللعين المتعجرف» تمتمت بحدة وكأنها تحدث نفسها.

«هل قال لك شيء...؟».

«فقط انه يريد المصنع» قالت بغضب.

«هكذا ببضعة كلمات؟».

«أجل فهذا هدفه الحقيقي» راقبته وهو يدفع الحساب ولم يكلف نفسه، ان يلقي عليها نظرة.

«لن يحصل على المصنع توم، سأقنعه حتى ولو كان الشيء الأخير في حياتي! قل لي كيف سنفعل ذلك».

«لقد ناقشت موجز القضية مع الآنسة كير» قال المحامي للجنة المجتمعة:

«والآن يجب ان أقول بصراحة ان التمديد أكثر مما نعتقد... ولذلك علينا آخذه بعين الاعتبار».

ابتسم أندرو بلاك وكأنه لا يصدق ما يقوله المحامي.

كانت هيلين تستمع بصمت الى أقوال اللجنة وتعليقاتهم مرة واحدة فقط تركت عينيها تتأملان تلك الصورة المعلقة

www.elromancia.com

على الحائط. للحظات لم تصدق انها تحدق بالرجل الذي كان والدها. والدها، فكرت، لم أناديك بذلك أبداً. أستطيع ان أجد لك مئات الأسماء.

بالنسبة للناس هو الرجل الذي يكرهه الجميع، يفعل كل شيء ولا يفسح المجال لأحد ان يقف في طريقه.

www.elromancia.com
مـــروريـــة

- ٤ -

انت قتلت والدتي، ولكنك لن تقتلني! تمتمت لنفسها لحسن حظك انك لست على قيد الحياة. فقد ظهر فجأة رجل يضاهيك في الثراء والسلطة. أجل! ذاك الرجل كان بإمكانه ان يحطم والدها بسهولة بعض الملاحظات التي أطلقها أندرو بلاك جعلتها تلتفت بسرعة:

«حسناً، لقد اتفقنا، أنا متأكد اننا نستطيع ان نتغلب على هذه الشركة الغريبة، وعلى أي عرض تقدمه!» سمعت بعض الاحتجاجات من الرجال الآخرين. ولكن أندرو تابع:

«وهذا يقودنا الى سؤال فيما يتعلق بمصنع كير، لا

أعتقد انني بحاجة ان أدخل بالتفاصيل.. وكما ذكرت سابقاً فيما يتعلق بهذا المصنع نستطيع ان نتخلى عن الكثير من الأيدي العاملة. حتى لا نكون بحاجة لدفع مزيد من النفقات، وهذه خسارة بحد ذاتها.. سنقفله. وبهذا نتوقف عن تسديد النفقات التي تفوق الأرباح. هل هناك أي سؤال؟».

نظرت هيلين الى الرجال وهم يتحاورن فيما بينهم، ولكن قبل ان يبدي أحدهم أي اعتراض قال أندرو:

«عظيم. أعتقد انه من الأفضل ان نبدأ بالتصويت من يوافق على ما أقوله فليرفع يده...».

تنهدت هيلين وقالت بسرعة:

«لحظة من فضلكم أيها السادة، قبل ان نتخلى عن العمال، أليس من واجبنا على الأقل ان نناقش ذلك؟».

«لم يكن لدي أدنى فكرة، ان لك رأي آخر في الموضوع، هيلين...» قال أندرو:

«كل شيء ملكك بالطبع» أضاف حين رأى نظراتها الغاضبة.

«حسناً، أول شيء تبادر الى ذهني. هو انه ليس من الأخلاقي ان نتخلص من الكثير من العمال. فمعظم هؤلاء الرجال فوق سن الأربعين ولديهم عائلات يعيلونها وبالطبع فرصتهم ضئيلة بالحصول على عمل جديد...».

«ولكن هذا يتعلق بهم. لأننا لا نستطيع تحمل الخسارة

الى الأبد. وبالنسبة لما تسمينه أخلاق فلا علاقة لذلك بالأعمال، هيلين. وهي لا تؤمن لنا المدخول الذي نريده».

«انها ملاحظة من تلك التي كان يطلقها والدي» قالت بحدة فالتفت اليها الجميع، وتمنت ان لا يلاحظوا الى أي حد هي متوترة.

«وأليس اغلاق المصنع هو حل صارم لمشكلة بسيطة؟».

«خسارة مئتين ألف باوند، لا تعتبر مشكلة بسيطة» علق أحد الرجال:

«انها خسارة فادحة!».

«أرجو المعذرة، سيد لومبارد، هذه أيضاً ملاحظة صارمة من رجل يعمل في الشركة وسيارته لوحدها تكلف مبلغ ضخم هو يعرفه... بالاضافة الى السائق» احمر وجه الرجل وأحنى رأسه، وكأنه لم يتوقع ان يسمع أبداً ملاحظة كهذه:

«حسناً دعونا لا نخدع أنفسنا بالقول ان مئتي ألف باوند ستحطم المصنع و... هذه اللجنة لوحدها وفيما يتعلق بالمؤتمرات التي تعقدها، تكلف حوالي نصف مليون باوند في السنة على نفسها. ليس على الشركة. ولا على الموظفين. على نفسها فقط. نصف مليون!» كررت هيلين باشمئزاز:

«سيارات الشركة بالاضافة الى سيارات الرولزرايز الثلاث التي تخصنا. لها لوحدها ميزانية لا يمكن ان يصدقها عقل.. مصاريف على اللهو ومفروشات لمكاتب فخمة! رحلات غير ضرورية الى الخارج.. مع السكرتيرات... وغيرها...» ونظرت الى أندرو:

«طرد العمال لا يعتبر فقط لا أخلاقي. بل جريمة».

«هيلين نحن نخصص مدخولاً لموقعك، وتجاهلك للطريقة اللائقة بالتعامل ليست ملائمة. والآن ليس الوقت ولا المكان المناسب للبدء بانتقاد مصاريف اللجنة...».

«أرجو المعذرة» قاطعته هيلين:

«نحن لا نناقش اللجنة بل اقفال المصنع، أردت الاشارة فقط الى انه اذا كان هناك ضرورة لتخفيف العاملين فالأماكن كثيرة ولا يجوز ان نبدأ بالعمال المساكين».

أحد الرجال فيليب لورنس قال:

«ماذا تقترحين، اذن آنسة كير؟».

«أنا أقترح ان لا يقفل المصنع.. انه غير منتج حالياً ولكن وكما قال الرئيس المعدات قديمة الطراز، وحصل حريق مدمر» انتقلت بنظرها بين الرجال وأضافت:

«وبالنسبة للعمال.. لقد ذهبت الى هناك، وبدى لي ان هؤلاء الرجال لم يدفع لهم».

«يبدو انك تقومين بمهامك» قال أندرو ساخراً:

«ولكن أرجو المعذرة للمقاطعة، هيلين، انت حقاً لست

مؤهلة لكي تحكمي في قضايا كهذه» ابتسم وأضاف:

«ويبدو انك تنظرين الى مسائل كهذه على انها بسيطة جداً، فحين انها في الواقع بعكس ذلك تماماً».

«آه؟» علقت ساخرة:

«أليس صحيحاً اننا اذا ادخرنا نصف المليون التي يحتاجها المصنع، سيكون منتجاً مجدداً خلال سنة؟ واذا تركنا المشكلة للرجال، ألن يعطوننا ضمانة لكي يضاعفوا المجهود، دون ان نواجه الاقفال؟».

«هيلين، يجب ان أقول هذا مرة أخرى.. انت لست مؤهلة لكي تحكمي في أمور تخص سياسة المصنع».

نظرت اليه هيلين بعينين باردتين:

«وهل علي ان أذكرك مرة ثانية انني مالكة الشركة، أندرو؟».

«هل تحاولين القول انك تفرضين ما تريدينه علي؟» سألها وكأنه الوحيد في الغرفة. متجاهلاً الجميع.

«كلا، أنا فقط أحاول ان أنقذ أناساً كثيرين سيتعرضون لانهيار نحن قادرين على تفاديه».

«انت تتصرفين كالأطفال. الشركة ليست متجراً لشراء الثياب، هيلين! والمصنع لا يساعدنا!».

«لقد قلت ذلك للتو، وأنه حقاً أمر سيء خلال هذه السنوات الثلاث لم تتوصل اللجنة الى معرفة حدودها. خبرتي ربما تكون محدودة ومحصورة، ولكن حتى أنا

أعـرف بـالإرادة القـويـة والعـزم أي شيء يمكن ان يصبـح حقيقة» أخذت نفساً عميقاً وأضافت:

«وبـرأيي، المصنع يمكن ان يعمـل مجـدداً وسنحصـل على مدخول ممتاز خلال سنـة، ولكنه بحـاجة الى وسـائل حديثة» نظرت الى أفراد اللجنة الذين يحدقون بها:

- ٥ -

«والـدي حقق النجاح لهـذه الشركـة على حساب انـاس كثيرين، ولكنه مات الآن، وتلك الطرق التي كان يعالج بها أمـوره انتهت كذلـك بموتـه. . . الشركـة لا يمكن ان تشق طـريقها متجـاهلة الكثير من العقبـات، كما جـرت العادة. وآن لهذه الشركة ان تأخـذ بين الاعتبار بعض المسؤوليـات الاجتمـاعيـة تجـاه العمـال الـذين بفضلهم تقـوم الشـركـة وتـزدهر، واذا عـاملتهم بشكل صحيـح، أنـا متـأكـدة انهم سيعاملوننا بالمثل، وهذا يعني أيضاً مزيد من الانتـاج وبذل مجهود أكبر في العمل» صمتت للحظات وقالت:

«حسناً هذا كل ما أردت ان أقوله».

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

«وفي كل الأحوال أفترض اننا سنعود الى التصويت على اقفال المصنع أم لا» قال فيليب لورنس.

كانت عينا أندرو تلمعان غضباً:

«شيء أخير، من فضلكم، نحن جميعاً نحترم مشاعر المالك. ولكن أنا آسف ان تكون معارضة مع هذه المناسبة» التزمت هيلين الصمت فأضاف:

«هل أذكر اللجنة، ان الآنسة كير مالكة لهذه الشركة منذ ستة أشهر، لقد كنت نائب الرئيس، خلال تسعة عشرة عاماً والآن لنصوت من هو مع اقفال المصنع فليرفع يده» رفع أندرو وشخص آخر من اللجنة يديهما في حين ان الجميع بقيت أياديهم منخفضة.

«والآن من مع بقاء المصنع كما هو فليرفع يده؟» رفع جميع الباقين أيديهم بالاضافة الى هيلين.

كانت عينا أندرو كالحجر، حين التقت بعينيها ولكنها ابتسمت وهي تسمع فيليب لورنس يقول لبعض أفراد اللجنة، ان أندرو أصبح على علم الآن الى أي حد هيلين مستعدة لكي تمنع الطرق التي كان يمارسها والدها. وخياره الآن.. اما ان يحاربها، والا يعترف بأن القانون القديم قد مات الآن الى الأبد. ارتاحت حين انتهى الاجتماع، المصنع عبء ثقيل عليها، ولكنها لن تتخلص منه قبل ان تؤمن جميع العمال.

بعد أسبوع وصلتها رسالة أحضرتها الخادمة خلال

الافطار، فتحت المغلف بسرعة وقرأت:

«عزيزتي الآنسة كير، أصبحت على معرفة الآن ان هناك أمور يجب ان نناقشها فيما يتعلق بالشركة. لن أتحدث مع أحد في المصنع ما عداك، ولوحدك. أدعوك للعشاء هذا الثلاثاء ستقلك سيارتي في الساعة السادسة والنصف. غاري هيل».

سيارتي ستقلك! رددت لنفسها من يظن نفسه ذاك المتعجرف؟ وضعت الرسالة على الطاولة، ثم حملت سماعة الهاتف وطلبت توم وستون المحامي.

«تلقيت دعوة من صاحب برميرا، يريد مناقشة أمر المصنع».

«أعتقد ان هذا هو ما يريده» قال توم بصوت هادىء:

«سيقدم لك عرضاً، يا الهي، أنا أدفع كل شيء لكي أكون معك نهار الثلاثاء».

«اذن انت تعتقد انه يجب علي ان أذهب؟» سألت هيلين.

«لا مجال للسؤال، يجب أن تتحدثي اليه، هيلين فلم يعد هناك وقت».

«يبدو وكأنك تلقيت أخباراً سيئة؟».

«الى حدٍ ما. برميرا على وشك ان تطلق العنان لسلطتها، فهذا ما يبدو حتى الآن».

«ألا نستطيع ان...؟».

«ليس هناك أي أمل التكنولوجيا التي يستعملونها لا يضاهيها شيء. يبدو انها نهايتنا، هيلين».

«انت متأكد انك لا تبالغ؟ فيبدو الأمر وكأنه من قصص الخيال، توم».

«اسمعي، هيلين، اذا كنت لا تريدين ان تري بنفسك دمار الشركة والمصنع، قابلي غاري هيل، ولكن لا توافقي على أي شيء قبل بحث الأمر مع اللجنة ومعي...».

«اوه، طبعاً، أتعتقد انني غبية لهذه الدرجة؟».

«لا، أبداً، هيلين، لقد أثبت انك قديرة في الأعمال، لكن برمير شركة قوية ويديرها رجل قاس».

«لاحظت ذلك، انه يذكرني بقسوة والدي. ومع ذلك سأذهب لمقابلته كما تقول!».

للحقيقة، ليس لديها خيار آخر. يجب ان تقوم بكل ما بوسعها لانقاذ العاملين في المصنع. وضعها هي لا يهمها بقدر ما يهمها العاملون لديها.

نهار الثلاثاء، وقفت أمام المرآة تتأمل نفسها وتحاول ان تسيطر على توترها. ارتدت ثوباً أزرق من الحرير الطبيعي ووضعت معطفاً على كتفيها وجلست تنتظر وصول سيارة عدوها.

في الساعة السادسة والنصف تماماً وصلت سيارة غاري هيل الفخمة يقودها سائق متوسط في السن يرتدي الزي الرسمي لهذه المهنة.

دخلت الى السيارة وقد ازداد توترها عندما فكرت انها نجلس مكان صاحب برميرا. ثم ضحكت بمرارة. يبدو انه قريباً سيجلس مكان صاحبة شركة ومصنع كير.

استقبلتها خادمة أنيقة ومهذبة جداً ورافقتها الى الصالون حيث كان السيد هيل بانتظارها.

ما ان رآها حتى نهض على الفور مرحباً:

«عزيزتي، هيلين، انت حقاً ساحرة!» قال بإعجاب خال من أية سخرية.

«لن نضيع الوقت بالمجاملات الفارغة، سيد هيل». قالت غاضبة:

«جئت بناءً على دعوتك لمناقشة أمر هام».

«بالتأكيد وأنت تعرفين هذا الموضوع جيداً». قال بلطف ودعاها للجلوس.

«لا يمكنك تحطيم أعمالنا، سيد هيل. بمحاولتك ذلك سيخسر مئات العمال وظائفهم».

«ألن تجلسي؟» قال وهو يرفع معطفها عن كتفيها فلامست يداه كتفيها وأحست بارتعاشة هزت كل كيانها، لكنها بذلت جهداً كبيراً كي لا يلاحظ اضطرابها.

«هل انت خائفة مني هيلين كير؟» سألها بلطف.

«تخيفني؟ لا أبداً».

«اذاً لنتناول الطعام» ومد يده نحوها فاستجابت بتردد. كانت لمسة يده تحرقها لكنها حاولت ان تتماسك،

وسارت معه الى غرفة الطعام وهي تجول نظرها في هذا المنزل الفخم؟.

«هل أعجبك؟».

«انه حقاً رائع» قالت بصدق.

«أعتقد ان الطعام سيعجبك أيضاً».

«لا أشعر بالجوع الآن».

«اذاً لنشرب شيئاً من النبيذ، انه فاخر، من أشهر أقبية فرنسا».

- ٦ -

سكب غاري كأساً وناوله لهيلين ثم سكب واحداً لنفسه وسألها بفضول:

«كيف حال السيد أندرو، الا يزال سكرتير الشركة والمصنع؟».

بدت الدهشة على وجه الفتاة.

«يحاول ان يقابلني منذ بضعة أيام، لكنني كنت مشغولاً جداً».

«بالتأكيد، انت مشغول بالعمل على تحطيم شركتنا ومصنعنا، أليس كذلك، سيد هيل».

«من قال لك انني أفكر بتحطيمكم؟ لنقل انها نوع من

www.elromancia.com

المنافسة».

المنافسة لا تكون بهذا الشكل» أجابته بحدة.

«للمنافسة عدة طرق وأساليب، آنسة كير».

«أعتقد انك تريد ان تكون الأفضل في كل شيء».

«تقريباً» أجابها ضاحكاً.

دخلت الخادمة تحمل الطعام، وعندما انتهت من توزيع الأطباق، أمرها السيد غاري ان لا تقاطعهما أثناء تناول الطعام.

«ما هذا؟» سألته وهو يضع في طبقها نوعاً غريباً من الطعام.

«انه الطبق المفضل في اسبانيا، تذوقيه، سيعجبك حتماً».

ابتسمت هيلين وتذوقت الطعام وكان بالفعل لذيذاً.

«هل تتردد على اسبانيا كثيراً؟».

«أزور مدناً كثيرة بحكم عملي: لندن، مدريد، روما، أثينا، القاهرة... لكل مدينة سحرها الخاص... كما وأن لكل امرأة سحرها الخاص...» أضاف وهو ينظر الى عينيها.

ارتبكت هيلين ووضعت الشوكة من يدها.

«أين تلقيت علومك، آنسة كير؟» سألها مغيراً الموضوع وكأنه لا يريد احراجها.

«عندما أنهيت دراستي المتوسطة انتقلت الى لندن

تخرجت من هناك».

«انت اذاً لم تعيشي طويلاً مع والدك؟».

«كلا!» أجابته هيلين وشردت بأفكارها للحظات وهي تذكر علاقتها بوالدها... كان رجل أعمال قاسي لا يعرف الشفقة.

«بماذا تفكرين؟».

«أفكر بالشركة، وأريد ان أعرف ماذا تريد منا، سيد هيل».

«اسمي غاري، نادني به، الا اذا كان لا يعجبك» أجابها بتسامة جميلة.

«لا ضرورة لذلك، سيد هيل».

«نعم، ولكني أحب ان أسمعك تناديني باسمي».

«بالنسبة لمصنع كير...» قالت متجاهلة كلماته:

«يبدو انك رجل مثقف وثري ولست بحاجة لمصنعنا».

«يبدو انك أيضاً متعلقة بهذا المصنع مع انك ثرية ضاً».

ابتسمت بمرارة.

«سيد هيل، هذا المصنع لم يكن يهمني أبداً، لكنك فعني للتمسك به أكثر».

«وكيف ذلك؟».

«لأنك تسعى الى تدميره، الى صرف مئات العمال».

«آنسة كير، وضع المصنع سيء للغاية. بدأت الأسهم

تنخفض انتاجكم لا يستحق كل هذا العناد. أنتم واقعون تحت عجز مالي ولقد استدان سكرتير المصنع الكثير من المال من المصارف والـ. . .».

«اذاً انت تعرف كل شيء عنا!».

«نعم وأعرف ان هذه الديون يجب ان تدفع. . الا اذا استطاع المصنع ان يضاعف انتاجه خلال هذا العام. . .».

«سينجح في ذلك» أجابته بصوت ضعيف، فهي ليست متأكدة مما تقول.

«لا أعتقد ذلك، وقريباً ستجدين نفسك في مأزق كبير. . .».

«عندئذ ستكون انت سعيداً جداً».

«أتعلمين ان هذا كله بسبب سوء الادارة؟» سألها بسخرية.

«أنا لم أستلم الادارة الا منذ بضعة أشهر، سيد هيل» أجابته بحدة:

«لكنني سأبذل جهدي كي يقوم المصنع من جديد».

«لن تنجحي مع من يحيط بك من الأغبياء والسارقين».

«ولكن لماذا تريد المصنع انت، طالما انه بحالة صعبة؟».

«أريده مهما كان الثمن. صحيح اني لست بحاجة اليه، لكني سأجد لذة كبيرة وأنا أراه يتحطم أمامي».

«ولكن لماذا بحق السماء؟» صرخت بحدة.

«لمجرد المتعة».

«مستحيل».

«يجب ان تصدقي، فليس لديك أي خيار آخر. بعد مدة قصيرة سيصبح المصنع والشركة ملكاً لي، وسأفعل ما كنت أخطط له منذ زمن بعيد».

رفعت نظرها نحوه فرأت عينيه تخفيان ألماً لا تعرف سببه.

«لم يعد هناك ما نتحدث به، يجب ان أذهب» قالت له بغضب ثم نهضت. لكنه كان الأسرع فأمسك يدها وأجبرها على الجلوس.

«لن تذهبي الآن. انت مخطئة، لا يزال لدينا الكثير لنناقشه. . . ما رأيك بكأس آخر؟».

أومأت هيلين بالايجاب، فقد كانت حقاً متوترة وبحاجة الى شيء ينعشها.

«كم انت جميلة!» قال بلطف، ولاحظت نظراته الغامضة التي كانت تتأملها. فأدارت وجهها وقالت بتردد:

«لا يمكن ان تفعل ذلك سيد هيل».

«غاري» صحح كلامها مبتسماً.

«غاري» كررت هيلين:

«انه أمر لا انساني، ستشرد الكثير من العائلات. بسبب خسارتهم لوظائفهم. . لا تستطيع ان تفعل ذلك ببساطة!».

«صدقيني أيتها السيدة الباردة، بإمكاني ان أفعل ذلك

www.elromancia.com

وسأفعله».

«ماذا تريد لكي تترك أعمال كير وشأنها، وتتخلى عن فكرة طرد الموظفين. . . ما الذي يمنعك عن ذلك؟».

«انت حقاً مؤثرة. . منذ متى يأبه أي شخص من عائلة كير، بما يحتاج اليه الآخرون؟».

«فقط لمجرد انني أحمل اسم سكوت كير؟ هذا لا يعني انني مثله! ما تقوله فظيع ولا يمكنني ان أتخيله!».

«انها الأعمال!» لمس عقد الألماس الذي يتدلى من عنقها وأضاف:

www.elromancia.com
مـــروريـــة

- ٧ -

«انه عقد جميل. . من الواضح انك تتمتعين بثروتك».

«أنا أصنع ثيابي لوحدي، كما تعرف، ولم أستخدم ثرائي أبداً!» كيف تستطع ان تخبر أحد، وبالأخص هذا الرجل كيف كانت حياتها مع والدها، وما يعني ان تكون ابنة سكوت كير؟.

«أنا ابنة والدي، وعلي اللعنة اذا شرحت لك أي شيء يخصني».

«أجل، انت ابنة والدك، هيلين كير، تملكين تسلطه وقوة ارادته!».

«اذا كان المال ما تريده، بإمكاني ان أعطيك كل ما

تركه والدي».

«حقاً، وماذا لديك؟» سأل ساخراً.

«انت تعرف ما أملكه، المنزل، مساحة كبيرة جداً من الأراضي، بعض التحف. ثلاثة أحصنة لا أعرف ماذا غير ذلك. بدون شك انت تعرف قيمة كذلك بالتفصيل».

«تقريباً. ولكنه شيء مؤثر من امرأة في الثانية والعشرين» أخذ صينية القهوة من الخادمة وأضاف:

«أخشى ان كل هذه الممتلكات التي تتحدثين عنها لا تفي الدين يا عزيزتي هيلين فالمصنع على منحدر خطرٍ.

ترقرقت الدموع في عينيها ولكنه لم يتوقف فتابع بحدة:

«اذن؟ ماذا هناك لتقدميه؟».

«يبدو انك تتمتع بهذه اللعبة، كما أطلقت عليها؟».

«متعة؟ هذه الكلمة هي المناسبة».

«انت متعجرف وقاسٍ، هل حقاً تتمتع بتحطيم الشركة، والتسبب بالخسارة لكثير من الناس؟ أنا لا أصدق ذلك سيد هيل».

«اذا كنت ستبدأين بالأسئلة الشخصية، اذن يجب ان تناديني غاري، ولكنك لم تجيبي على سؤالي حتى الآن، أيتها الأميرة هيلين. ما الذي تملكينه غير ذلك؟».

«لا شيء!» صرخت هيلين بحزن.

«انت حقاً لا تقدرين نفسك.. هل تعرفين أيتها الجميلة، بإمكاني ان أترك أعمال كير وشأنها، وحتى انه

يمكنني ان أحسن وضعها، وأؤمن للموظفين ظروف أفضل من التي ينعمون بها، ولكن هذا يتطلب ثمناً وأنا أريده ان يتحقق!».

«أي ثمن؟».

«أنا أريدك، هيلين كير. فقط انت ولا شيء سواك».

«أنا! ولكن كيف تريد ان تحصل عليَّ؟».

«كزوجتي» قال بنبرة جادة، ولكنها لم تستطع ان تصدقه.

«اذا كنت تحاول ان تظهر روح النكتة، فهذا لن ينفع.. هل تحاول ان تسخر مني مجدداً؟».

«اطلاقاً، أنا جاد الى أقصى حد. هل تفضلين ان أجثو على ركبتي؟».

«أنا لا أصدق ذلك.. ما الذي يدعوك للزواج مني أقصد أريد سبباً منطقياً؟».

«ربما وقعت في غرامك!» قال والابتسامة لا تفارق وجهه.

«وربما القمر لونه أخضر كذلك!» علقت بغضب.

«هل أستطيع ان أسأل. أين تقيم، سيد هيل؟ فبالطبع هذا مؤقت!» وجالت بنظرها في الغرفة للحظات.

«كابرى، أروع جزيرة في المتوسط، لماذا تسألين؟».

«كابرى!» كررت هيلين:

«لا أعرف ما هي العادات التي تتبع هناك... ولكن في

www.elromancia.com

فرنسا، سيد هيل الابتزاز غير قانوني! لا عجب انك تتمتع وأنت تجعلني أستاء لهذه الدرجة. وعلى أي حال، فلا بد انك غير جاد فيما تقول!».

«ولكن، أنا جاد الى أقصى حد. واذا اعتقدت انني أمزح في أي شيء مما قلته حتى الآن. فأنت مخطئة».

«انت تريد الزواج مني؟ ولكن بحق السماء لماذا؟».

«أريدك وبشروطي».

«لتحصل على المصنع، وهكذا تحقق هدفك؟».

«أستطيع الحصول على أكثر، من المصنع اذا أردت ولكن انت من أريد، هيلين فقط لا غير!».

«ولكن انت تتحدث عن زواج، وليس عن أمور تتعلق بالتكنولوجيا! الزواج يعني ان نعيش معاً، رجل وامرأة. كم تعتقد ان زواج من هذا النوع سيستمر؟ وماذا سيحصل حين تشعر بالملل من اللعبة التي تلعبها الآن؟ طلاق سريع؟ لا بد انك تعرف انه أمر مستحيل! ولن يحصل!».

«هذه هي كلمتك الأخيرة؟» سأل غاري.

«نعم، فكر بثمن آخر».

«ليس هناك أي ثمن آخر بإمكانك ان تودعي المصنع من الآن. لن أترك فيه حجراً على ما هو. سيصبح مجرد وهم!».

«كلا!» صرخت هيلين:

«لا يمكن ان تفعل ذلك!».

«حسناً.. حسناً» رفع حاجبيه بسخرية:

«بوادر العاطفة الحقيقة بدأت تظهر. لا بد انك متعلقة بالثراء والسلطة».

«تحطيم المصنع يعني طرد الموظفين من عملهم، بحق السماء كيف تستطيع ان تساوم على حياة هؤلاء الناس، أنا لا أستحق كل هذا الخراب الذي ستسببه! هذا جنون!».

«خيارك واضح اذن، هل أنا كريه بالنسبة لك؟» سأل فجأة.

«هذا ليس موضوعنا».

«هل أنا؟».

«بالطبع كلا، انت جذاب ولست بحاجة لأن يخبرك أحد عن ذلك، ولكن..».

بدأ يضحك ثم علق:

«انت حقاً لا تعرفين شيئاً فيما يتعلق بالرجال، هيلين. ولكن هل تجدينني حقاً جذاب؟».

«لقد قلت انك غير كريه! قالت هيلين وشعرت بالاحمرار يعلو وجهها.

«ليس هناك أي رجل في حياتك، أليس كذلك، الا اذا اعتبرنا الأصدقاء الذين جمعتهم حولك في خلال الأشهر الماضية.. أية عقبة يمكن ان تواجه زواجنا اذن؟».

«انت لا تصدق. الناس لا يتزوجون فقط لعدم وجود أية عقبة في طريقهم! وهناك عقبة هنا... حقيقة انك تحمل

مسدساً فوق رأسي!».

«حسناً.. لنقل انني لا أجبرك على الزواج.. سأعطيك ثلاثة أيام لكي تفكري، هيلين. نهار الأحد ليلاً أريد جوابك. وبعد ذلك لن يكون هناك أي حوار بيننا!».

تأملها للحظات ثم أضاف:

«اصغي اليَّ... بعد الأيام الثلاثة اللاحقة ستعلنين أهم قرار تتخذينه في حياتك. لن يكون هناك شيء أهم من ذلك. لقد ذكرت الطلاق منذ لحظات، تلك الكلمة لا توجد في قاموسي، هيلين، لذلك فكري جيداً ولا تتسرعي!» قال الكلمة الأخيرة وكأنه يسخر منها. ثم نادى سائقه وطلب منه ان يصطحب الآنسة الى منزلها.

- ٨ -

صعدت هيلين الى غرفتها بسرعة وبدلت ملابسها ثم رمت بنفسها على السرير تذرف دموعاً حارة.

ما الذنب الذي اقترفته لتتلقى كل هذا؟ فقط لأنها ابنة سكوت كير الظالم الذي كان يدوس على الجميع من أجل الوصول الى أهدافه؟ ليتها ولدت فقيرة معدمة ولم تجد نفسها أمام هذا الخيار الصعب. لو لم تكن ابنة سكوت كير، كان بإمكانها ان تتزوج من شاب تحبه ويحبها بدل ان تتزوج من هذا الرجل المتعجرف الذي يجبرها على الزواج منه.

نعم انه يجبرها لأنها بالتأكيد لن تتمكن من تعريض

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

مئات العمال في المصنع للمجاعة والعوز.

لم تتمكن من النوم جيداً هذه الليلة وهي تفكر بخيارها الصعب. كيف يمكنها ان تربط حياتها برجل لا يحبها ويتلذذ بعذابها.

استيقظت في الصباح على رنين الهاتف. انه توم وستون المحامي.

أخبرته الفتاة بما حدث بينها وبين غاري هيل، فأبدى الرجل أسفه لأنه لا يستطيع ان يفعل شيئاً من أجل انقاذ المصنع.

«أنا لا ألومك توم، فأنت لم تكن قادراً على التكهن بكل ما يحصل الآن. غاري هيل رجل قاس كان مصمماً منذ مدة طويلة على تدميرنا».

«ولكن لماذا؟».

«يقول بأنه يتصرف هكذا لمجرد المتعة».

«يا الهي، هيلين، الطرق جميعها مقفلة أمامنا، نحن في قبضته. لا أعرف ماذا أقول، فحتى لو كان أمامنا أي أمل، لن يقف غاري هيل مكتوف الأيدي، وسيبذل كل ما بوسعه لتدميرنا».

«لم يعد هناك أية فرصة، توم. انه حقاً شيء يدعو للضحك، منذ عام فقط كانت شركتنا أكبر شركة في السوق، وها نحن الآن نسير الى الهاوية...».

«هل انت بخير؟» سألها المحامي:

«تبدين يائسة للغاية».

«نعم. ولكن لا داع للغضب بعد الآن، فلن يكون هناك أي صراع بيننا وبين شركة برميرا».

«ماذا تقصدين، هيلين، بحق السماء؟».

«سأتزوج قريباً من غاري هيل، هذا هو الثمن الذي يطلبه...».

«ولكن...».

«هذا هو قراري النهائي، توم. وعدني غاري هيل بأنه سيعمل على تحسين أوضاع المصنع وسيحتفظ بالعمال ويحسن معاملتهم اذا وافقت على الزواج منه».

وأقفلت الخط قبل ان يتسنى لتوم ان يطرح عليها أي سؤال آخر. ودخلت الحمام لأنها بحاجة للإنتعاش.

نعم، ستتزوج من رجل مثل والدها! وإلا ماذا ستفعل والى من ستلجأ؟ لا يمكن لأحد ان يقدم لها المساعدة، فهي وحدها التي ستواجه كل شيء.

لماذا يرغب غاري هيل بالزواج منها؟ هل يمكن ان يكون راغباً بها؟ ربما، فهي فتاة جميلة، ومع ذلك، لا يمكنها ان تصدق انه يتنازل عن رغبته بتحطيم المصنع من أجل تحقيق رغبته بامتلاكها.

ولكن ما يدهشها انه بإمكانه الحصول على أجمل نساء العالم اذا أراد. فهو شاب وسيم جذاب وثري، ويعرف كل شيء عن النساء بينما هي لا تعرف شيئاً تقريباً عن الرجال.

ماذا ينتظرها مع هذا الرجل؟ تساءلت وهي تجفف شعرها. كم تشعر بالوحدة في هذا العالم القاسي، لقد توفيت والدتها منذ عشرة أعوام وتوفي والدها الذي لم تشعر نحوه بأي حب. لم يبق لديها سوى صديقتها مادلين. لكن مادلين سافرت مع زوجها لقضاء شهر العسل في جبال الألب، وقد لا تراها قبل زواجها من غاري هيل.

يا الهي، مجرد ذكر اسمه يجعلها ترتجف وتتوتر، فكيف ستعيش معه تحت سقف واحد؟.

بعد الظهر، اتصلت بغاري هيل وأخبرته بقرارها.

«انت لم تنتظري حتى مساء يوم الثلاثاء» أجابها بهدوء.

«ولكن قرارك يسعدني كثيراً، لقد وفرت علي عذاب الانتظار، بالمناسبة، أنا أدعوك لتناول العشاء في أفضل مطعم في المدينة، أعتقد ان هناك أشياء كثيرة نناقشها قبل الزواج، فأنا أريد ان يتم الزواج بأقرب وقت ممكن...».

بعد عشرة أيام فقط، كانت هيلين تسافر برفقة زوجها الى جزيرة كابرى، وحتى لحظة دخولها الى منزل الزوجية، لم تكن تصدق بأنها أصبحت السيدة هيل.

«أنا لا أصدق» صرخت غاضبة:

«تريد مني ان أقوم بدور المضيفة في حفل عشاء في أول يوم نصل فيه؟».

«لقد دعوت أصدقائي، وكلهم لطفاء» قال وهو يفك ربطة عنقه بهدوء:

«الجميع متشوقون هنا للتعرف بك».

«لا يمكنني القيام بذلك... أنا متعبة ولا أحب القيام بهذا الدور».

«لا يمكنك ان ترفضي، فهذه الحفلة من أجلك، لقد أرسلت الدعوة منذ أيام، هيلين. ونحن لم نعد غريبين، أليس كذلك؟».

«كفى!» صرخت بحدة.

«لم يعد هناك مجال للتراجع، هيلين. نحن الآن بعيدين عن فرنسا، انت في منزلك ومع زوجك» ثم تأملها قليلاً وأضاف بلطف:

«اذا كنت بحاجة للراحة، ادخلي وانعمي بساعتين من الراحة، سأرشدك الى غرفة النوم».

«ألا أستطيع ان أشرب فنجاناً من القهوة، بحق السماء؟» ووضعت يدها على رأسها. فقد كانت تشعر بالصداع. والحديث عن غرفة النوم جعلها تزداد توتراً.

«أنا حقاً. لست قادرة على التفكير بشكل صحيح!».

«انت تفكرين كثيراً على أي حال» قال وهو يبتسم:

«سأطلب القهوة».

«ما زلت لا أستطيع ان أصدق شيئاً من هذا» قالت وهي تجول بنظرها في الغرفة. خاتم الزواج في يدها، قبلات غاري على شفتيها. نظرات توم المحامي وبعض الأصدقاء، والأسئلة التي كانت تجول في أذهان الحضور.

كل ذلك تركته منذ ساعات لتجيء الى كابرى برفقة زوجها.

كانت الفيلا جميلة وتدل على ذوق رفيع. فكرت هيلين لو انها حقاً في ظروف عادية لأحبت هذا المنزل من كل قلبها. سارت الى النافذة ووقفت تتأمل الحديقة المليئة بالورود.

- ٩ -

المجلات والصحف نشرت صورهم. الرجل الجذاب الشهير، غاري هيل، يتزوج من فتاة ساحرة، تدعى هيلين كير. الثنائي الرائع!».

جميع النساء تحسدنها على هذا الزواج، هي وحدها تشعر بالحزن. ترقرقت الدموع في عينيها... دخل غاري الى الصالون حيث كانت ترتاح:

«ابتسمي أيتها السيدة الجميلة. دعي الرجال يشعرون بأهميتهم».

«أرجوك، لا تدعني أقوم بذلك... سأتعرف عليهم في وقت آخر، غاري».

www.elromancia.com
مـــروريـــة

«دعينا ننتهي من هذا الأمر» أمسك يدها بلطف وأضاف أريد ان أريك المنزل، هيلين. تعالي».

«اذا كنت تصر» قالت بتهذيب. أخذت تتأمل الغرفة تلو الأخرى بإعجاب، وحين أدخلها الى احدى غرف النوم قالت:

«هل هذه غرفتي؟».

«غرفتك؟» ابتسم:

«انها لنا نحن الاثنين معاً، أيتها الفتاة».

«انت تمزح! لا تقصد ان نتشارك الغرفة نفسها؟».

«أليس هذا معروف بين المتزوجين!» قال بلطف.

لم تتشارك هيلين أبداً مع رجل من قبل غرفة نوم. فكيف تستطيع ان تفعل الآن؟ وخاصة مع رجل مثل غاري:

«هذا لن ينفع، أريد غرفة منفصلة!».

ابتسم غاري وقال:

«انت تصرين، وترفضين، هذه ليست كلمات جميلة، هيلين».

«لم أفكر أبداً بمشاركتك الفراش» صرخت بحدة:

«اذا كنت...».

«انت لست في موقع يؤهلك لكي تطلبي شيء، هيلين. حاولي ان تتذكري انك زوجتي، الآن. لماذا لا ترتاحين قبل ان تبدأ الحفلة؟» وقف وبدأ يخلع ملابسه.

«ماذا تفعل؟» سألت بدهشة.

«سأستحم. هل تريدين الانضمام اليَّ؟».

«أفضل ان أستحم مع سمك القرش» علقت:

«لن أنام في سرير واحد معك، ليس هذه الليلة، ولا غيرها. يجب ان تجعلهم يأتون بسرير لي ويضعونه في مكان آخر، غاري!».

نظر اليها وكأنه لم يسمع:

«يجب؟ هذه ليست كلمة تستعمل مع الزوج، يا زوجتي الحبيبة» فتح الخزانة، فبدت جميع ثيابها معلقة بترتيب:

«اسمعي هيلين هذه ملابسك.. وهذه غرفة نومك.. وهنا ستنامين».

«كلا لن أفعل!».

«اذن، بحق السماء لن تنامي أبداً» قال بنبرة جافة تدل على انه يريد ان ينهي المشاجرة.

تابع خلع ملابسه، دون ان يهتم لنظراتها. كانت حقاً لا تعرف شيء عن الرجال، ولكن غاري بدى رجلاً جذاباً. حاولت ان تنظر الى البعيد، فقال:

«تبدين كالشبح، يا عزيزتي. هل من الممكن انك لم تري رجلاً يخلع ملابسه من قبل؟».

شعرت بالاحمرار يعلو وجنتيها، فأخذ يضحك.

«سأدخل لأستحم، ارتاحي هيلين، فأنت حقاً مرهقة».

سمعته يغلق باب الحمام، خلعت حذاءها وتمددت

على السرير، شعرت بالحنين الى منزلها. فتجمعت الدموع مجدداً وكانت على وشك ان تنهمر. مجرد التفكير بالتعرف على الغرباء الليلة لا يحتمل. كيف ستواجه النظرات الفضولية؟ كيف تتظاهر بأن زواجها من غاري ليس سوى لعبة؟ أغمضت عينيها فغطت في النوم لشدة الارهاق.

كانت الحفلة ناجحة حقاً. توقعت ان يكون أصدقاء غاري، من الرجال كبيرين في السن، متعجرفين، ولكن على العكس، فقد كان معظمهم من الشباب المرحين. فيكتوريا فلانتي، ممثلة رأتها هيلين في عديد من الأفلام، بدت بدون شك النجمة، بينما زوجها المخرج، رجل في الأربعين، وأعتبر الأكبر بين الرجال. ولكن الزوجين الأخرين كارلو وسارة شيبرالي، كانا شابين. وسرت بالتعرف عليهم.

كانت هيلين سعيدة للغاية، وحين أصبحت الحفلة على وشك ان تنتهي أدركت انها نادراً ما تمتعت بحياتها. دخل الجميع لتناول الطعام، وكان غاري الرجل البارز بينهم بحسن ضيافته ولياقته.

الفتاة الوحيدة التي لم تكن تشارك الجميع فرحهم، كانت ابنة عم غاري. ميشيلا هيل، شقراء طويلة القامة. كارلو وزوجته كانا رسامين، في حين ميشيلا ما تزال طالبة. وجدت هيلين شيئاً مشتركاً بينهما، فابتسمت لها وسألتها.

«كيف هي جامعة روما؟ رائعة على ما أعتقد، أليس

كذلك؟».

«انها مزدحمة» ضحكت ميشيلا:

«ولكن لا بأس بها. انت كنت في مانشستر أليس كذلك؟».

«أجل لثلاث سنوات» قالت هيلين.

«هل هذا من تصميمك؟» سألت ميشيلا، وهي تتأمل بإعجاب الثوب الأسود، الذي أظهر قامة هيلين الفارغة:

«انه ساحر؟».

«شكراً لك».

«سمعت انك ورثت مصنع والدك أليس كذلك؟».

«هذا صحيح».

«أهكذا تعرفت على غاري؟» سألت بفضول.

«أجل، هكذا تعرفت عليه» أجابت هيلين وكأنها تحدث نفسها.

«أعتقد ان الأمر رومنطيقي للغاية» قالت ميشيلا:

«انت محظوظة، هيلين.. لكي تحصلي على الثراء وعلى رجل مثل غاري هيل كزوج».

«انه الحظ، حقاً» وافقت هيلين ولم تحاول ان تشرح لها من أية جهة، شعرت بعيني غاري تتأملها فابتسمت له. هل يضحك عليها؟ قطعت سارة شيبرالي حبل أفكارها، مع الممثلة وقالت:

«انه حقاً رومنطيقي، أليس كذلك هيلين؟».

أومأت هيلين بالايجاب، وفكرت انهم لو يدركون فقط الدافع الحقيقي وراء زواجهما.

«منذ متى تعرفين غاري؟» سألت ميشيلا.

«منذ أسابيع. لقد حصل كل شيء بسرعة. وأنا بالكاد أعرف كل شيء عن زوجي!».

«لا تقلقي، فأنت لست الوحيدة» قال كارلو وهو يبتسم:

«غاري، رجل الغموض».

«تماماً» وافقت زوجته وتابعت حين أصبح غاري بينهم:

«نحن نعرفك منذ سنين، غاري، وأنت بالكاد تتحدث عن طفولتك، أين ولدت، عائلتك، أي شيء من هذا القبيل».

- ١٠ -

«أنا رجل صنعت نفسي بنفسي» قال غاري ثم نظر الى هيلين وأضاف:

«استغنيت عن العائلة».

«هذا لا يكفي» تذمرت سارة:

«هناك غموض في الأمر. دعني أحذر» أخذت تتأمل غاري للحظات ثم تابعت:

«بوجه وجسم كهذا، لا يمكن ان تكون لا انساني».

«لست كما تقولين؟».

«هذا هو السر الذي تخفيه منذ سنين! والدك لا بد انه إله... واحد من هؤلاء الذين جاءوا. وفتنوا الفتيات

www.elromancia.com

الفلاحات؟».

«السؤال هو» قال كارلو:

«من هو ذلك الإله؟ المرغ؟».

«مع هذه العينين الرماديتين. أعتقد ان نبتون أقرب» علقت سارة، ثم نظرت الى هيلين وأضافت:

«هيلين، ستعرف أكثر من الجميع. من الإله الذي كان والد غاري؟».

«هذا سهل» نظرت الى زوجها والابتسامة لا تفارق وجهها:

«فالكن».

«فالكن؟» سألت سارة:

«لقد كان أعرج».

«ولكنه كان داهية الألهة» قال كارلو:

«أجل الخبير الفني، بلاك سميث، مدرع، مصمم. أعتقد ان هيلين على حق. لقد وضعت الأصبع على الجرح».

كانت عينا غاري ما تزالان تتأملانها. ارتجفت وسألته:

«هل نحن على حق؟».

«أنا أشعر بالمديح. كلا، عائلتي كانت كجميع البشر فقط توفيا في سن الشباب، وفي ظروف صعبة لذلك نادرا ما أتحدث عنهما».

ساد الصمت بين الجميع ثم قطعته هيلين:

«اوه غاري، أنا حقاً آسفة. لم أقصد ان أتحدث في ذكرى مؤلمة!».

«أرجوك، لم يحصل شيء» واقترب منها فشعرت انها ولأول مرة تريده ان يبقى بقربها.. على الأقل لديهما شيء مشترك؛ طفولة حزينة.

انتهت الحفلة حوالي الساعة الحادية عشرة، وضع غاري يديه حول خصرها. فتوترت:

«لماذا التوتر؟ هل هذا التوتر الذي يحدث في ليلة الزفاف الأولى؟».

بقيت هيلين صامتة. ثم سارت الى غرفة النوم فلحق بها غاري:

«يبدو انك تمتعت بهذه الحفلة».

«لا بأس بها، أنا آسفة اذ جعلتك تتكدر بالحديث عن عائلتك».

«سارة تملك روح الدعابة، وهي أحياناً تذهب في ذلك الى حدٍ بعيد!».

نظر اليها وهي تجلس على السرير:

«هل ستنامين بثيابك أم ماذا؟».

سارت الى الخزانة، وأخذت قميص نوم ثم دخلت الى الحمام، وأقفلت الباب بسرعة. يا الهي! ماذا سأفعل الآن؟ يا لها من ليلة زفاف! تأملت وجهها في المرآة. وعلا الاحمرار وجنتيها، لن تتركه يمارس الحب معها الليلة،

أبداً.

ارتدت قميص النوم، وخرجت تسرح شعرها. فأمرها غاري بالاقتراب منه.

«هل ستأمرني دائماً، كما لو كنت أسيرة عندك».

«لست أسيرة.. انت زوجتي».

«زوجتك، هذا الزواج ليس سوى سخرية؟».

«هل هو حقاً هكذا؟» اقترب منها وقال:

«حسناً سنرى الى أي حد، يا حلوتي!».

أخذها بين ذراعيه، فبدأت تقاوم:

«دعني أذهب..».

تجاهل غاري مقاومتها، وبدأ يقبلها بقسوة.

«هذا الزواج ليس سخرية».

«انت تؤذيني.. غاري! أحياناً تخيفني، لا أعرف ماذا أقول و..».

«أيتها الحلوة البريئة» قال ساخراً:

«تقبلين حقاً كعذراء!».

بدأت هيلين تغريه بقوة، ولكنه كان أقوى منها. فأبعد يديها:

«هل انت؟ ألم تمارسي الحب مع رجل سابقاً؟».

«انت تعرف انني لم أفعل» قالت بحدة:

«فقط السافل والمتوحش يؤذي امرأة».

«هيلين، لأوضح لك شيئاً.. من الآن فصاعداً اذا

آذيتني، فسأفعل بالمثل. لن أتردد في ان أؤذي امرأة، وخاصة اذا كانت ابنة سكوت كير. لذلك حاولي ان تبقي مخالبك بعيدة... وأنا سأكون بغاية اللطف هل تفهمين؟».

«انت تضع القوانين» تمتمت بغضب.

«رائع، والليلة، أؤكد لك، لا أنوي أبداً ان أسبب لك الألم».

أصبحت قبلاته دافئة، فلم تستطع ان تقاوم أكثر، وبدأت تذوب تحت لمسة يده:

«قلت انني جذبتك، هل ما زلت أجذبك؟».

«لا تفعل هذا بي» قالت بصوت خافت:

«فلن يكون هناك من متعة مع استعمال العنف».

«أنا لا أنوي ان أستعمل القوة.. فقط اللطف».

«وفر حديثك الجميل لعشيقاتك».

تجهم وجهه وقال:

«عشيقاتي؟».

«أعتقد ان لديك المئات، مثل سارة شيبرالي؟ حسناً افعل ما تريده معهن، غاري. لأنني لن أدعك أبداً تستعملني كساقطة».

ثم شعرت بالندم، للكلمات التي نطقت بها، تجهم وجهه وقال بغضب:

«أيتها الثعلبة، من علمك ان تقولي كلمات كهذه؟».

www.elromancia.com

«هكذا تنوي ان تستعملني، أليس كذلك؟ جئت بي كغنيمة حرب. ولكي تظهر كم انك قوي، وتسيطر على كل شيء!».

«انت تدنسين ليلة الزفاف بكلام كهذا! والآن لننهي هذا الحديث؟».

فجأة شعرت بالحزن والارهاق فانهمرت الدموع الغزيرة على وجهها، رفع حاجبيه بدهشة حين رآها على هذه الحال:

«يا لك من مخلوقة غريبة، انت رقيقة وعنيدة... الآن بكاء، صراخ، ارهاق. ثم تصبحين كالحمل الوديع. أنا لا أفهمك».

- ١١ -

قربها منه وبدأ يلامس شعرها برقة. فوضعت رأسها على صدره، ونسيت انه ذاك الرجل القاسي الذي كان يتحدث بنبرة حادة.

«أنا آسفة.. ولكنني مرهقة.. أعتذر اذا تصرفت بجنون، لقد حصل كل شيء بسرعة».

«طبعاً انت على حق، وأنا من يجب ان يعتذر يا حبيبتي، ارتاحي الآن. أغمضي عينيك» أطاعت هيلين، وهي تشعر وكأنها طفلة صغيرة:

«لقد كنت ساحرة الليلة وجميلة، جعلتني فخوراً بك».

«أنا مرهقة..!» تمتمت وهي تتمسك به بشدة.

www.elromancia.com

«اذن، نامي يا حبيبتي».

بدأت تشعر بالنعاس تدريجياً ثم غطت في نوم عميق.

كان الهواء يداعب شعرها، وهما على الشاطىء.

بدأت تمشي بجانبه وهو يتسلق الصخور، هل كانت هيلين تشعر بالخوف وهي تسير بجانبه والهواء العليل يداعب شعرها.

«هيا بنا نتسلق الصخور» قال غاري وهو يمسك يدها.

«أليس هناك خطر؟» سألته بقلق.

«لا، أبداً، ولا تنسي انني معك».

«هذه الجزيرة جميلة جداً».

«انها امبراطوريتي الصغيرة، وأنت أميرتي» وطبع قبلة خاطفة على خدها.

لم يكونا قد تكلما عن ليلة الأمس. ولم يكن يبدو عليه انه حاقد عليها.

«أنا حقاً محظوظ، ولن تكتمل سعادتي الا عندما أرى أولادي يلعبون في هذه المنطقة الهادئة».

مجرد التفكير في الأطفال، جعلها تتوتر. فسبقته في النزول حتى الشاطىء الصخري.

«ولكن لماذا اخترت هذه الجزيرة الهادئة؟» سألته عندما انضم اليها.

«كنت بحاجة الى الاستقرار بعيداً عن الناس، فكونت ثروة جيداً وبنيت هذا المنزل على الفور بعد ان اشتريت

الأرض... ربما هذا كان نتيجة خسارتي لأهلي بسن مبكرة. سيعيش أولادي هنا ولن يتمكن أحد من سلبهم ممتلكاتهم». أضاف بمرارة، فشعرت بالفضول ورغبت بمعرفة كل شيء عنه.

«وكيف خسرت عائلتك؟».

«حادث» أجابها باقتضاب وسار أمامها.

تبعته بصمت ثم جلست بجانبه على احدى الصخور.

«حادث من أي نوع؟».

«حادث فقط» وأخذ يتأمل أمواج البحر التي تتكسر عند الصخور.

«حادث سيارة؟».

«قتلهما رجل مستبد».

«لماذا؟» سألته بانفعال وشعرت بالحزن لأجله.

«لنعد الى المنزل، أعتقد انه يجب علينا ان نقفل هذا الموضوع، هيلين» ونهض.

سارت الى جانبه بصمت ولم تجرؤ على طرح مزيد من الأسئلة لأنها لاحظت اصراره على الصمت.

لكنها وجدت نفسها تفتح الموضوع معه مرة أخرى بدون قصد منها عندما دخلا الى المنزل ورأته يحدق بالصورة المعلقة على الحائط في الصالون. وكانت الصورة لرجل يحمل طفلاً بين يديه وتقف بجانبه امرأة سمراء جميلة. لا بد ان هذا الطفل هو غاري نفسه.

«عائلتك؟».

«أجل».

«يبدو ان عائلتك كانت سعيدة» أضافت وهي تتأمل نظرات الفرح في عيون الوالد والوالدة.

«نعم، كنا سعيدين الى ان دخل ذلك الرجل حياتنا وحطمها بقتلهما معاً».

«يا الهي! من قتلهما، ولماذا؟».

«قتلهما سكوت كير، ليستولي على ممتلكاتهما» أجابها بحدة ووقف أمام النافذة واضعاً يديه في جيبيه.

تجمد الدم في عروق الفتاة ووقفت تنظر الى الصورة بذهول.

«غاري، ماذا تقصد؟» سألته وهي عاجزة عن التصديق.

«حقاً تريدين ان تعرفي؟» والتفت نحوها.

«طبعاً، ان ما قلته شيء فظيع، لا يمكن تصديقه!».

«لا يمكن تصديقه أم انك لا تريدين تصديقه؟ أم ان والدك بعيد عن مثل هذه الأعمال؟».

كانت هيلين تعرف ان والدها كان قاسياً ولكنها لم تكن تعتقد انه كان قادراً على القيام بمثل هذه الجريمة.

«ما تقوله فظيع...!» رددت بصعوبة وقد شحب لونها.

«هيا لنتناول الغداء الآن».

لكنها لم تتحرك من مكانها.

«انسي كل شيء، هيلين، وهيا لتناول الغداء».

«لن أتمكن من وضع شيء في فمي الآن، غاري، بحق

السماء، قل لي ماذا تقصد من اتهام والدي؟».

«قلت لك انسي ما قلته، لا أريد ان أتحدث بهذا الموضوع».

«أرجوك» صرخت وكانت على وشك الانهيار.

«حسناً، سأخبرك ولكنك زوجتي الآن رغم كل شيء».

«لكنني ابنة سكوت كير قبل ان أكون زوجتك» قالت وهي تحبس دموعها.

«والدك أراد ان يستولي على شركة والدي» قال بحدة:

«كان والدي ناجحاً وصمد طويلاً أمام سكوت كير. لكنك تعلمين جيداً أساليب والدك في الوصول الى غاياته. حاول أولاً ان يشتري ضمير والدي فلم يستطع عندئذ حطم شركته مستعملاً خططاً شبيهة بتلك التي أستعملها أنا لتحطيم مصنع وشركة كير طوال الأشهر الماضية. حارب والدي بكل قوته» شرب كأس النبيذ وتابع:

«لكن والدك كان ماكراً، فبذل كل جهده واستغل نفوذه الى ان بدأت أعمال والدي تنهار تدريجياً واضطر بالتالي لبيع المنزل والأرض، كل هذا بسبب والدك».

«يا الهي! هذه قصة فظيعة».

«نعم... ولكن تبدين شاحبة، اشربي شيئاً من هذا النبيذ كي تستعيدي أعصابك» وناولها كأساً حملته بيد مرتجفة.

«لم يقبل والدي بالهزيمة وحاول ان يبني شركته من

جديد بمساعدة بعض المخلصين له. لكن والدك وقف له بالمرصاد ودبر له حادث سيارة فمات هو ووالدتي بلحظة واحدة».

«اذا كان كلامك صحيحاً لماذا لم تقبض الشرطة على والدي؟».

«تعلمين ان والدك رجل ماكر وصاحب نفوذ تمكن بدهائه من ان يشتري ضمير مفوض الشرطة الذي أمر بإغلاق ملف القضية واثباتها ضد مجهول... وهكذا وجدت نفسي وحيداً يتيماً».

www.elromancia.com
مـــروريـــة

- ١٢ -

شعرت هيلين وكأن الأرض تدور حولها، فأمسكت بالكنبة كي لا تقع. لا يمكن ان يكون ما سمعته حقيقياً! هل وصل والدها بقسوته لهذه الدرجة!.

«اجلسي، هيلين. لا داعي للإنفعال» قال غاري بلطف وحنان وهو يساعدها في الجلوس، ثم جلس بجانبها.

نظرت اليه وهي تشعر بالذنب نحوه. أرادت ان تضمه الى صدرها ولكن الخجل منعها.

«لقد أصبح كل شيء من الماضي، منذ عشرين عاماً. كنت في الخامسة عشرة من عمري. هل علمت الآن ما هي طبيعة العلاقة بين عائلتي وعائلتك؟».

«ولكن، كان يجب ان تخبرني بذلك منذ أسابيع» قالت بصوت مرتجف:

«قبل ان تتزوجني».

لم يجب، وظل ينظر الى الأرض أمامه.

«لكنك لم تفعل لأنك كنت تخطط للثأر من والدي؟».

«بالطبع... أقسمت منذ سنين بعيدة انني سأحطم شركة ومصنع كير. وأمضيت وقتاً طويلاً وأنا أفكر بالسهم الذي سأوجهه اليها. سميت شركتي برميرا. وحين أصبحت مزدهرة وشهيرة. عرفت انني أحقق ما أطمح اليه، وأصبحت قادراً على وضع أصابعي حول عنق سكوت كير!» بدى وجهه وكأنه قناع:

«ولكنه توفي، اللعنة عليه، مات قبل ان أستطيع اكمال ما بدأته، كل ذاك العمل الذي سهرت من أجله، لم ينفع. كنت أراقب أعماله منذ أشهر وأحلل كل شيء، وقررت ان أقوم بما أريد في الوقت المناسب».

«ولكن الثأر من والدي لم يكن ليحقق لك السعادة غاري! وأنت تعرف ذلك تمام المعرفة».

«أعرف ذلك، ولكنها العدالة هي ما كنت أريده. والثأر لموت أبي وأمي».

أخذت يده بين يديها وقالت:

«غاري... والدي رحل الى حيث تأخذ العدالة مجراها بشكل أقوى مما كنت تريده!».

«أجل، انت على حق، ولكن الحياة تستمر، أليس كذلك هيلين؟ بالنسبة للأحياء هي مستمرة!».

«ماذا تقصد؟» سألت وكأنها لا تصدق ما يقصده غاري:

«هل يمكن انك تزوجتني.. لكي تثأر؟».

بقيت نظراته باردة:

«كيف يمكن ان يكون زواجنا جزءاً من الثأر؟».

«هل تزوجتني لكي تثأر من رجل مات؟» هل فكرت ان تحطمني بما انك لم تنل من والدي؟».

«تقصدين ان أذلك؟.. أحطم روحك؟ انتقاماً من الرجل الذي كان والدك؟ هذا حقاً تفكير ممتع».

رجعت هيلين الى الوراء وكأن أفعى لسعتها.

«لا أصدق ذلك، لا يمكن ان تكون أحمق، ولا انساني!».

«اذن لماذا تعتقدين انني تزوجتك؟».

«اعتقدت انك تزوجتني لأنك... تشعر برغبة تجاهي». تمتمت هيلين وكأنها تقنع نفسها.

«ولكن أنا حقاً أريدك.. أريدك كثيراً. هيلين».

«تريدني كضحيتك، لا كزوجة لك، تريدني لكي تؤذيني...».

«لا تكوني متأكدة من ذلك» وأخذها بين ذراعيه:

«الماضي هو الماضي، والحاضر لنا نحن. وقلت في السابق ان الألم لا يدخل ضمن خططي بالنسبة لك. أنوي

ان أعطيك المتعة، هيلين الكثير من المتعة».

وقبلها بحرارة، فارتجفت وابتعدت عنه بسرعة:

«كلا! دعني وشأني!».

«هكذا؟ ألا يسعدك.. أن أرغب بك؟».

«ليس بهذه الطريقة» صرخت بحدة:

«لا يمكن ان تفعل هذا بي!».

«لم أفعل أي شيء.. بعد» قال مذكراً، شعرت انها حقاً بخطر مع زوجها، ولكن ماذا ستفعل فهي حتى لا تستطع ان تلومه على هذا الشعور.

«أرجوك» توسلت اليه:

«لا يمكن ان تحملني المسؤولية، غاري! لا تعرف كم عانيت من والدي، طوال حياتي! لا يمكن ان تلومني على أشياء، لم أكن حتى قادرة على الاعتراض عليها».

«اللعنة» قاطعها غاري:

«انت تخيبين أملي، هيلين لا تركعي أبداً على ركبتيك أمامي، فأنا لا أتحمل رؤيتك على هذه الحال».

«ولكن اذا كنت تتخيل، انني سأتحمل مسؤولية جرائم والدي...».

«أنا لا أفكر هكذا أبداً» قال بحدة:

«ولكن دعيني أخبرك شيئاً، ستعيشين في هذا المنزل بكرامتك، هيلين. وإلا سأعاملك كما تريدين، وكما عامل والدك عائلتي... سأحطمك».

«كلا!» صرخت هيلين بغضب، وحاولت ان تسيطر على أعصابها قدر المستطاع:

«لن أدعك تفعل هذا بي، غاري هيل مهما كنت تعتقد انك قوي... أبداً».

وقفا للحظات يحدقان ببعض. ثم تركته ودخلت الى غرفتها... انقلبت حياتها رأساً على عقب، للحظات فكرت ان زواجها قد ينجح، والآن أصبحت متأكدة ان الأمل لن يعرف طريقه اليها.

كانت وجبة الطعام شهية. ولكن هيلين بالكاد لمست صحنها. الآن أصبحت تعرف لماذا تزوجها غاري لكي يثأر لعائلته من والدها. شيء واحد سيكون عليها ان تحققه، وهو عدم الاستسلام لهذا الرجل ذكرت له انها متعبة وبحاجة للراحة فقال:

«أجل.. وأنا سأبدأ نهاري باكراً. يجب ان أقابل أشخاص في المدينة. لذلك من الأفضل ان تأوي الى الفراش الآن!».

«كما تريد» قالت هيلين ووقفت قبل ان تسمع أية كلمة أخرى، دخلت الى غرفة النوم فحملت بطانية ووسادة... واتجهت نحو الباب.

«الى أين ستذهبين؟».

«لن أمضي الليلة معك، غاري بعد ما حصل، ويجب ان تعرف انني أريد البقاء وحدي، سأنام في غرفة

الضيوف».

«انت غبيـة حقاً، ولكني لست في مـزاج يسمـح لي بتحمل الغباء».

«وأنا كذلك» قالت هيلين وحـاولت ان تخرج ولكنـه كان أسرع منها. فأقفل الباب وأخذها بين ذراعيه:

«هنـاك الكثير عليـك ان تتعلميه عني... وعن نفسـك» وأخذ يقبلها بلطف. ثم دفعها الى السرير، ورغم مقاومتهـا الشديدة، لم تستطع نفي المشاعـر التي كان غـاري يثيرهـا في كيانها.

«والآن، هذه المجادلة انتهت» قال غاري بغضب.

- ١٣ -

ابتعد عنها للحظات، فهربت الى الحمـام وبدأت تخلع ملابسها.

مـاذا ستفعل الآن؟ يبـدو انه يـريـد ان يستعمـل القسـوة معها؟ لماذا هي ضعيفة أمامه؟.

خرجت من الحمام وتمددت بجانبـه على السريـر، كان قلبها يدق بسرعة:

«حسنـاً دعينا لا نتشـاجر، يـا حبيبتي فهناك أشيـاء كثيرة يجب ان نعرفها عن بعض».

«ألم نعرف للتو، كل شيء؟» قالت ببرود:

«أم انك ستعذبني لما فعله والدي بعائلتك؟».

www.elromancia.com

«كم انت مأساوية!» وابتسم ولمس شعرها برقة.

«ألا تستطيعين ان تقبلي بذلك، بأنني أكن لك شعوراً عظيماً؟».

ولم ينتظر جوابها، أخذها بين ذراعيه مجدداً وبدأ يقبلها، ولكنها هذه المرة لم تقو حتى على الاعتراض فقد كانت لمسة يده دافئة على جسدها، خافت ان تصبح خاضعة تماماً:

«يكفي!» اعترضت هيلين محاولة ايقافه، ولكنه تجاهل كلماتها.

«يكفي؟ نحن لن نكتفي أبداً من بعض هيلين أنا حقاً...».

بقيت الكلمات معلقة في الهواء:

«غاري».

«اوه، هيلين كم أريدك!».

«غاري...؟ لا تذلني هكذا بحق السماء؟».

«وهل هذا اذلال؟».

«أجل! وأنا لا أريد ذلك، أرجوك».

«ولكن ليس هذا ما أشعر به. اوه.. كم انت ناعمة هيلين، وكم أريدك».

«وأنا أريدك أيضاً» قالت بصدق:

«أحتاج اليك كثيراً غاري!».

وضعت يديها حول عنقه، واقتربت منه أكثر. فاحتضنها

غاري بشدة. فجأة شعرت وكأنها تضحك على نفسها، فهي تعرف الهدف من وراء زواج غاري بها!.

«كلا، توقف، هذا لا يكفي...».

صرخت بعصبية:

«أرجوك دعني أذهب».

ابتسم وهو يرى دموعها:

«مزيد من الدموع؟ ما الأمر الآن، هيلين؟».

«هذه ليست طريقة مناسبة لكي تثأر، غاري، فقد أصبحت سكوت كير آخر!».

«ماذا تقصدين بحق الجحيم؟» سألها بحدة.

«مما قلته تماماً، هذه الطريقة التي كان يستعملها للحصول على ما يريده، ولكن بحق السماء، ولأجلك فقط، لا تفعل ذلك! أعرف الى أية درجة آلمك والدي ولكنك تعرف أعماله...».

«لقد قلت الكثير، احتفظي بالباقي».

«أرجوك، غاري هذا الزواج بدأ بالثأر والانتقام لا تجعله ينتهي بهذه الطريقة أيضاً، ربما هناك فرصة ان نصبح أصدقاء...».

«أنا لم أتزوجك لكي أصبح صديقاً لك» قال بحدة، وأصبح وجهه شاحباً للغاية:

«ولكني بدأت أشعر انك على حق فيما تقولين، هيلين ربما كان من الأفضل ان لا أتزوجك اطلاقاً».

«اوه، غاري!» لمست وجهه برقة:

«انت حقاً تجعلني أشعر، بأشياء لم أكن لأحلم بها حتى... أنا أحتاجك بقوة، ولكن والدي...».

«أعتقد انك تحدثت كثيراً عن والدك في ليلة واحدة». قال ببرود ودفع يدها بعيداً عنه.

«ولكنك لا تحاول ان تفهم، اعرف كيف كان والدي وأنا...».

«اللعنة على والدك. الآن وحتى بعد موته!».

«ولكن أنا لست مسؤولة عن أعماله... ولم أكن أبداً!».

«لم أقل ذلك».

«ولكنك تعاملني على هذا الأساس!».

«أنا متعب!» قال بلا مبالاة. وأطفأ النور.

تمددا بصمت، وهما يحدقان بالسقف. ستحاول قدر المستطاع ان تتقرب من زوجها. فهو على أي حال زوجها. ووالدها جعله يعاني الكثير، كما فعل مع كثير من الناس.

كم كان والدها قاسياً! السلطة أعمت بصيرته. وجعلته ينظر الى الناس بطريقة قذرة.

عندما استيقظت في الصباح، كان غاري قد غادر الى المدينة. جلست في سريره تتذكر ليلة الأمس فافتقدت الى لمسته الدافئة!.

أصبحت تريده كحبيبها. لا كزوج فقط تزوجها للإنتقام من والدها. ولكن التفكير بأنه والدها قد حطم عائلته جعلها تتوتر، وتتراجع عما تفكر فيه، هل يكرهها غاري؟ عليها ان تقنعه بكل الوسائل والطرق بأنها ليست مثل والدها، بل هي مختلفة عنه كلياً.

أحضرت لها الخادمة الافطار الى غرفة النوم. النظرة على وجه الخادمة جعلتها تحمر خجلاً، فقد كان شعرها غير مرتب، وقميص النوم مفتوحاً على صدرها. تمتمت بصوت خافت

«شكراً لك».

انحنت الخادمة بتهذيب، ثم فتحت الباب وخرجت.

تذكرت كيف قالت لغاري بأنه، أصبح مثل سكوت كير في تصرفاته. هل سيسامحها؟ لم تعد تعرف اذا كان هذا الزواج سيتحول الى جنة أو جحيم كانت قد انتهت من ارتداء ملابسها حين وصلت سارة شيبرالي.

«صباح الخير. هيلين، غاري قال انك متفرغة هذا الصباح، أنا ذاهبة لأتسوق، وفكرت بأنك ربما تودين ان تذهبي برفقتي. هناك محلات رائعة في المدينة».

«أوه ذلك كثير» قالت هيلين بحماس واستأذنت للحظات، أحضرت حقيبة يدها. ولكنها فوجئت وهي ترى مغلفاً على طاولتها. كان بداخله مبلغ من المال، وكتب عليه من الخارج، تمتعي بوقتك.

ابتسمت، فبعد كل ما قالته له، جاءت مبادرته لتجعلها سعيدة للغاية.

جلست هيلين بجانب سارة في السيارة، وقبل ان تنطلق نظرت الى الفيللا فعلقت سارة:

«زوجك يملك منزلاً رائعاً».

«أجل» قالت بهدوء:

«المنزل حقاً، يدل على ذوق رفيع».

«هل تعرفين ان غاري صمم المنزل وبناه؟».

رفعت حاجبيها بدهشة:

«كلا، لا أعرف ذلك».

www.elromancia.com
مـــروريـــة

- ١٤ -

كما قالت سارة فقد كانت الملابس رائعة، واختارت هيلين ثوبين رائعين.

عند الظهر شربتا، القهوة في مطعم صغير. أعجبت هيلين بسارة التي أخبرتها بصراحة ان غاري كان موضع اهتمامها لفترة:

«أجل كما قلت، معظم النساء كانت معجبة به وما زالت، أنا لم أقصد ان أكدرك، وجود النساء كان لا مفر منه في حياة غاري. ولكن هذا لا يعني شيئاً... انه مجنون بك، هيلين وهذا واضح».

«هل تعتقدين ذلك؟» سألتها هيلين بتردد.

«اوه، يا الهي، يجب ان تعرفي ذلك فأنت زوجته الآن».

«للحقيقة، تعرفت عليه منذ مدة قصيرة ولا أعرف عنه سوى القليل».

«اذا رأيت رجلاً مغرماً حقاً، فهو غاري. ألم تلاحظي خلال الحفلة انه لم يستطع ان يرفع عينيه عنك؟».

«حقاً؟» سألتها هيلين بدهشة.

«كيف تشكين بذلك؟ انت جميلة جداً. أؤكد لك ان غاري سيكون مخلصاً لك».

شعرت هيلين بشيء من الاطمئنان وبعد ان شربتا القهوة، قامتا بجولة أخرى على المحلات فاشترت هيلين بعض الحاجيات وعادت الصديقتان الجديدتان الى المنزل.

ما ان وصلتا حتى تفاجأت هيلين بشاحنة تتوقف أمام المنزل. فأسرعت مع سارة نحو الرجال الذين يفتحون باب الشاحنة.

«ماذا تريدون؟» سألتهم بدهشة.

«لقد أحضرنا الخيول من المرفأ كما أمرنا السيد غاري هيل.

«يا الهي!» صرخت هيلين بدهشة:

«انه حصاني، سيد».

وركضت نحو الحصان الذي نزل من الشاحنة وعانقته

بشوق كبير وأخذت تمتم بكلمات غير مفهومة.

«يجب ان ندخل الخيول الى الاسطبل، لا بد انها جائعة» قال السيد فيل مساعد غاري.

«حسناً، شكراً لكم» قالت له مبتسمة والسعادة بادية على وجهها.

«عفواً، سيدتي... طلب مني السيد غاري ان أخبرك بأنه لا يريدك ان تمتطي الحصان قبل عودته».

«شكراً لك» أجابته بمرح وانضمت الى سارة التي تنظر اليها بمودة.

«انه فرسي، سيد. اشتقت اليه كثيراً!».

«هل تأكدت الآن من حب غاري لك؟».

«انها مفاجئة بالفعل، لم يخبرني بأنه سيحضر الخيول من فرنسا».

«غاري دائماً يحب المفاجآت...».

في هذه اللحظة نادتها الخادمة.

«سيدتي، سيدي على الخط يريد ان يكلمك».

أسرعت هيلين نحو المنزل وهي تشير لسارة كي تتبعها.

«آلو...».

«وصلت المفاجأة؟» سألها غاري بمرح.

«نعم، غاري، شكراً لك...».

«هل أسعدتك المفاجأة؟».

«جداً» وشعرت باحمرار خديها.

«أعرف كم تعني هذه الجياد بالنسبة لك، لذلك أرسلت لاحضارها...».

«شكراً لك... غاري...». قالت بحنان بالغ وأدركت انها ترغب برؤيته وكأنه غاب عنها أسابيع طويلة.

«هل انت بخير؟».

«نعم... أنا بخير».

«لم أشأ ان أوقظك في الصباح، كنت جميلة جداً وأنت نائمة كالملائكة».

«غاري...» وأرادت ان تقول له بأنها تحبه، لكن سارة دخلت بهذه اللحظة.

«ماذا يا حبيبتي؟».

«لا شيء، لا شيء».

«حسناً، تمتعي بوقتك حتى أعود. اياك ان تمتطي الخيل، الطرقات وعرة وخاصة قرب الصخور».

«لا تقلق، شكراً لاتصالك، غاري، أنا مسرورة لأنني سمعت صوتك».

«أراك الليلة».

«سأكون بانتظارك».

انها حقاً ترغب برؤيته. هل هذه ردة فعل طبيعية لأنه أحضر خيلها من فرنسا؟ أم انها حقاً وقعت في غرام زوجها؟.

«ألن تقدمي لي كأساً؟» سألتها سارة ممازحة عندما

لاحظت شرودها.

«بالتأكيد، بالتأكيد».

شربتا النبيذ وشكرتها هيلين على لطفها وطلبت منها ان تزورها باستمرار.

ما ان ذهبت سارة حتى أسرعت هيلين الى الاسطبل، لم تكن قادرة على الصبر أكثر، فهي لم تمتطي فرسها منذ أيام... لكن العامل في الاسطبل حاول منعها. فلم تهتم وأسرجت الحصان بنفسها وامتطته بسعادة كبيرة، انطلق سيد مسرعاً وكأنه يرحب بها. لكنها ما ان قامت بجولة أولى حول الصخور حتى تذكرت تحذير غاري، فأعادت الفرس الى الاسطبل وصعدت الى غرفتها.

أخذت حماماً سريعاً وارتدت ثوبها الجديد ووقفت أمام المرآة تتأمل نفسها.

هل غاري معجب بي حقاً؟ تساءلت مبتسمة. انها حقاً ترغب اليوم بأن تنال اعجابه. اعجابه فقط؟ تساءلت بمكر. انها تريده وترغب به.

أخذ قلبها يدق بسرعة حين سمعت صوت غاري في الأسفل. كان يتحدث الى الخادمة ويبدو غاضباً. شعرت هيلين بالتوتر وتمنت ان لا يبقى مزاجه متعكراً الليلة.

بعد لحظات، دخل غاري غرفتها وكان الشرر يتطاير من عينيه.

«أيتها الغبية، ما هذا التصرف الصبياني؟» سألها بحدة

وهو يجبرها على النهوض.

«لا أعرف عما تتحدث، أي تصرف صبياني تقصد؟».

«أيتها الغبية» ولوى يدها بقوة:

«تأخذين فرسك قرب الصخور... ألم أطلب منك ألا تفعلي ؟ ألم تعرفي ان المكان خطر للغاية؟».

«لكنني لم أذهب بعيداً... دعني، غاري، انت تؤلمني...».

«أريد ان أؤلمك أيتها الغبية، لن تذهبي وحدك قرب الصخور مرة ثانية، هل فهمت؟».

- ١٥ -

«سأذهب الى أي مكان أريده!» وترقرقت الدموع في عينيها وتبدد كل فرحها. كانت تستعد لاستقباله بشكل مختلف، لكنه يوجه اليها الأوامر وكأنها أسيرة لديه.

«لا يمكنك ان تصدر الي الأوامر وتمنعني من امتطاء فرسي!».

«حقاً؟ اذا علمت انك امتطيته وذهبت نحو الشاطىء الصخري، سأقتله».

«تقتل فرسي؟ ألهذا السبب أحضرته الى هنا؟».

«سأفعل اذا لم تطيعي أوامري».

«لن تجرؤ على ذلك».

www.elromancia.com

«اذا كنت تحبين جيادك حقاً، فلا تعرضينها للخطر. . لأنني حقاً أقصد ما قلته» نظر الى البعيد وأضاف:

«ستتعلمين لاحقاً انني أعني ما أقوله. . والآن اسكبي لي كأساً».

«افعل ذلك بنفسك، اللعنة عليك» قالت بعصبية:

«اذا لمست أياً من الجياد، غاري، فسوف. . . ».

«أنا لا أهتم ولو للحظة بجيادك» قاطعها بحدة:

«انت من يهمني. اذا سمعت مجدداً انك ذهبت الى هناك، فسأفعل كما قلت وربما أسجنك انت أيضاً».

«اوه، كم انت شجاع» سكبت النبيذ ببرود:

«تقتل ثلاثة جياد، وتسجن امرأة. . . هذا بالطبع شيء ممتع بالنسبة لك، تركت ذاك الولد، لكي يتجسس علي، حتى تتأكد انني أنفذ تعليماتك بحذافيرها؟».

«الولد؟ لن يعمل عندي مجدداً».

«حقاً. . . انت طردته؟».

«الولد كان أحمقاً لأنه تركك تذهبين الى الصخور لوحدك، لو انك سقطت لرميته خلفك».

نظرت اليه للحظات ثم قالت:

«غاري انت حقاً رجل قاس، تعتقد ان بإمكانك ان تقلب حياة الناس رأساً على عقب، تفعل بهم ما تريد. . . ذاك الولد المسكين لم يكن يستطيع ان يمنعني! كيف يمكن ان تكون غلطته؟».

«كان يجب ان يذهب خلفك. حين رآك تصلين الى ذاك الممر. انه يعيش هنا منذ مدة طويلة. ويعرف الصخور جيداً بعكسك. ذلك المكان خطير» تأملها بعينين باردتين:

«الذين يعملون لي وعندي يجب ان يعطوني ولائهم كاملاً. . لن أسمح أبداً بعكس ذلك».

«وماذا يعطيهم سموك بالمقابل؟».

«أبادلهم الاخلاص بالمقابل، هل تعتقدين ان هناك واحد من الذين يعملون عندي. لا يقدم حياته لك، هيلين؟ هذه كابرى، وليست فرنسا».

جاءت الخادمة تخبرهم بأن العشاء أصبح جاهزاً فأومأ بالايجاب، ثم اقترب من زوجته ورفع وجهها بلطف:

«لا تحاولي، ان تتحديني، هيلين، تذكري ما قلته لك» أمسك بيدها ووضعها تحت ذراعه.

«حين يصبح لدينا أطفال، سأسيج هذه الصخور بشكل كامل».

«أطفال؟» سألت بدهشة.

«لا تنظري بهذه الطريقة. الجميع ينجبون الأطفال، أليس كذلك، هيلين؟».

«الناس ليسوا مثلنا، أقسمت انني لن أنجب الأطفال. . . بسبب ما تعرضت له».

نظر اليها وقال بلطف:

«هل تتخيلين حقاً المستقبل بدونهم؟».

«بسهولة!» لا يمكن ان تترك أطفالها يتعذبون كما حصل معها:

«وافقت على الزواج منك، غاري.. ولكني لن أحمل طفلك أبداً. أقسم بذلك!».

تجهم وجهه وقال بقسوة:

«هيلين، لقد سمحت لك بالكلام الكثير وبالتصرفات الطفولية فلا تجعليني أغضب أكثر.. عندها لن يعجبك ما سأفعله».

«هكذا، هل هذا جزء من ثأرك؟».

«ثأر؟ ماذا تقصدين؟».

«أقصد انك تريد ان تؤذيني.. ان تذلني الى حد كبير».

«وهل تعتبرين انجاب طفل مني اذلال؟».

«لا تكن لطيفاً.. وماذا يمكن غير ذلك.. تجعلني أحمل طفل رجل أكرهه؟ بالطبع لن تقبل بذلك!».

«هكذا اذن! هذا ما تشعرين به تجاهي؟».

صمتت هيلين وتساءلت: هل ذهبت أبعد مما أرادت في كلماتها؟.

«أنا آسفة».

«حسناً، لن أفتح هذا الموضوع مجدداً» نظر الى ساعته وأضاف:

«أنا لست جائعاً، تناولي العشاء وحدك، سأعمل في مكتبي».

وخرج دون ان يلتفت اليها. جاءت الخادمة وسألتها اذا كانا سينزلان.

«أنا آسفة داليلا، لا نريد ان نتناول العشاء، شكراً لك؟».

«ولكن، سيدتي... هل أحضر لك شيئاً؟ هل تريدين كأساً من النبيذ؟».

«سأفعل بنفسي، شكراً» استأذنت الخادمة فخلعت هيلين ملابسها وارتدت قميص النوم. ثم تمددت على سريرها والدموع تملأ عينيها.

عندما استيقظت في الصباح، كانت تشعر بصداع، لم يأت غاري الى فراشها.

طوال اليوم كانت تحاول قدر المستطاع ان تتجنب غاري. وصلتها رسالة من توم وستون محاميها تقول:

«محامي زوجك أذكى من أي رجل عرفته في القانون، لقد استعاد المصنع مكانته بفضل زوجك، أريد ان أذكرك ان اجتماع المصنع الرئيسي سيكون في ٢٤ كانون الأول».

طوت الرسالة. وهي تفكر منذ مجيئها الى كابرى وهي بعيدة عن أعمال الشركة. أو ربما لا يهمها ان تعرف ماذا يحصل. فمن السهل ان تترك كل شيء بين يدي غاري.

نهار الجمعة كانت الليلة عاصفة، بكت هيلين طويلاً ولم تستطع النوم وأخيراً دخل غاري الى غرفتها:

«لم أستطع ان أبقى بعيداً أكثر.. لماذا يجب أن نكون

مثل الهر والكلب طوال الوقت، هيلين؟».

«لا أريد ان نكون كذلك» قالت هيلين بصدق.

تمدد بجانبها:

«انت حقاً مخلوقة غريبة يا حبيبتي. لا أعرف، اعتقدت ان باستطاعتي ان أروضك، ولكن يبدو انني كنت مخطئاً».

«لست مخطئاً، غاري! أنا حقاً بحاجة اليك، ولكني لا أعرف ماذا يحصل لي أحياناً».

«تملكين أنوثة المرأة، ولهذا تزوجتك».

«انت رجل عظيم، أليس كذلك؟.. أقصد انك لست شيطان، مليء بالكره...؟».

أخذها بين ذراعيه وهو يضحك:

- ١٦ -

«الليلة سترين بنفسك أي رجل أنا. هيلين! أريدك ان تنسي اننا نتشاجر كثيراً، فقط فكري في هذه اللحظة!».

«اوه، غاري..!».

«كم أريدك هيلين» أخذ يقبلها برقة ثم احتضنها للحظات، وكأنه يريد ان يتأكد انها بجانبه.

حين استيقظت في الصباح، كانت تشعر بسعادة لا توصف أخبرتها داليلا ان غاري أخذ فرسها بجولة.

جلست برفقة ميشيلا التي علقت على تعابير وجهها الفرحة:

«لا بد انك نمت جيداً؟».

www.elromancia.com

«أجل، بشكل رائع».

«في البداية، اعتقدت انك لا تتمتعين بوجودك في كابرى؟ ولكن الآن... لا أستطيع ان أقول ذلك اطلاقاً؟».

«ربما! ولكن ماذا عنك ميشيلا.. ألا تفكرين بالزواج؟».

«بالتأكيد. أنا أتعرف على رجال كثيرين.. هنا وهناك؟».

«حقاً؟» سألت هيلين بدهشة.

«أجل.. هذا لا يصلح لك بالطبع فأنت امرأة تكتفي برجل واحد.. وأنت محظوظة لأنك وجدته، لا تعرفين كم أحسدك، هيلين، هل تخططين لوجود عائلة؟».

«كلا» قالت هيلين بسرعة:

«أقصد ليس في الوقت الحالي» ولكنها لم تعد متأكدة، ربما يكون طفل غاري ينمو في أحشائها الآن؟.

«هيا لنذهب ونجد غاري! وقفت فعلقت ميشيلا.

«أرجو ان لا أكون ضايقتك بسؤالي؟».

«كلا، اطلاقاً!».

خرجتا الى باحة المنزل فأشارت ميشيلا، بيدها.

«ها هو غاري!».

«لقد استعرت حصانك» قال غاري حين أصبح بجانبهما.

«مرحباً يا ابنة عمي!».

«وأنت أيتها الجميلة، كيف تشعرين هذا الصباح؟» شعرت هيلين بالاحمرار يعلو وجهها أمام نظراته.

«كالعادة. أنا بأفضل حال» ردت ببرود. فأخذ غاري يضحك.

«هل ترين بأنها سيدة باردة؟ ولكن ليلة الأمس لم تكن كذلك! تعالي» قال لابنة عمه ممازحاً.

تعلقت بيده وركبت أمامه على الحصان:

«ولكن هذا خطر غاري» احتجت بدلال.

«انه أمان، لا تخافي فأنت برفقتي، سنأخذ الفرس الى الاسطبل، نراك في المنزل، ميشيلا.. ربما نذهب بجولة في اليخت بعد ذلك؟».

«اوه، أجل أحب ذلك» قالت ميشيلا بسرور، وركضت الى المنزل.

«هل ضايقتك ليلة الأمس؟» هل كنت قاسياً؟».

«ربما.. فأنا لا أتذكر ذلك».

«اللعنة على النساء، هل تحبين ان تريني غاضباً؟ جسدك يخبرني بكل شيء، حتى لو كذب لسانك».

ترك الحصان في الاسطبل، ثم أمسك يدها وسارا باتجاه المنزل:

«لقد أحضرت لك هدية».

«يا للطف!» قالت ساخرة. لاعتقادها انه يداعبها.

«كم انت قاسية، الا تثقين بي؟».

دخلا الى القاعة الكبيرة، فأخرج من أحد الأدراج علبة مخملية:

«لقد أحضرتها لك البارحة!».

فتحتها هيلين ونظرت بدهشة الى اللؤلؤة الخلابة.

«ألا تعجبك؟».

«انها رائعة حقاً» تمتمت هيلين بحزن، وترقرقت الدموع في عينيها.

«لماذا تبكين يا حبيبتي!».

«هل هذا ثمن الأسابيع الأولى؟».

«كل لحظة من الأسابيع التي مرت، كانت ثمينة بالنسبة لي وهذا ليس ثمناً هيلين».

«أنا لا أستحقها، لا بد انها كلفت ثروة!».

«ولكن انت تستحقين أكثر من ذلك».

«هل هذا تعبير عن رضاءك عني؟».

«ماذا تقولين بحق السماء.. هل تعتقدين انني حجر مثل والدك».

«كلا، لقد قلت ذلك بدون قصد. انت رجل يأخذ ويعطي... لا تستعمل القوة».

«كالمتعة مثلاً؟» تمتم بغضب.

«انت تعرف، انني لا أستطيع ان أنكر ذلك».

«أردتك... بشكل لا يوصف هيلين، وما زلت

أريدك...».

«كيف تريدني، الا تكرهني؟».

«بسبب والدك؟ هل هذا ما تعتقدينه؟».

«كلا!».

«اذن لماذا هذا التشنج بيننا؟» سأل بلطف.

«لا داع لذلك».

«حقاً؟ أحياناً أعتقد اننا وقعنا في فخ، أنا وأنت بسبب عائلتينا».

«انت فقط تحاولين اقناع نفسك انني تزوجتك لكي أعذبك وأذلك، كجزء من الثأر... اطردي هذه الأفكار من رأسك يا حبيبتي.. ولنذهب لنجهز اليخت».

تمتعت هيلين بيوم جميل، على متن اليخت برفقة غاري وميشيلا. التي أصبحت صديقتها أيضاً.

عند الصباح وخلال الفطور قال غاري:

«هل تحبين الأوبرا؟».

«أجل.. لماذا؟».

«ماريا دوبراي تغني في نابولي الليلة. لقد حجزت في المسرح. هل تودين الذهاب؟».

«آه، أجل انها رائعة.. أحب ان أسمعها!».

«عظيم، سنذهب الى المدينة، ونتناول العشاء في المطعم لاحقاً. موافقة؟».

«أجل» تمتمت هيلين بحماس.

www.elromancia.com

«ارتدت فستاناً احمر طويلاً ذو قبة عالية. بدت فيه في غاية الجمال، ورفعت شعرها فوق رأسها وتركت بعض الخصلات تتدلى على عنقها.

«اوه، تبدين ساحرة!». علق غاري حين رآها.

دخلت هيلين برفقة زوجها دار الأوبرا وجلسا يستمعان الى ماريا دوبراي. كانت دائماً تحب الأوبرا. وخاصة هذه التي تروي قصة حب حزينة.

- ١٧ -

وضعت رأسها على كتف زوجها وترقرقت عيناها بالدموع يا الهي كم أحبه! قالت لنفسها ولكن هل يشعر هو بشيء تجاهها!.

حين انتهت ماريا دوبراي، بدأ الجميع يصفقون وأضيئت الأنوار فقال غاري:

«لقد سمعت ماريا دوبراي تغني مرات عديدة، ولكن الليلة هي الأروع».

«أجل ولكنها...».

«ماذا...؟».

«يبدو انها أحزنتك؟ أليس كذلك؟».

www.elromancia.com

تمتمت بتردد. فأومأ غاري بالايجاب.

دخلا الى أحد المطاعم الفاخرة، فأخذ غاري يتأملها للحظات.

«هل صممت هذا الثوب أيضاً؟».

«أجل، لم أتوقع ان أرتديه.. هذا يحدث غالباً معي فأحياناً أصمم ثوب، ثم أتراجع ولا أرتديه!».

«انه حقاً رائع!».

«شكراً لك، غاري!».

«هل ما زلت تعتقدين انني أريد ان أحطمك، هيلين؟ ألم تتعلمي ان تثقي بي أبداً؟».

«ما كان يجب ان تتزوجني وأنت تصوب مسدساً الى رأسي.. فهذا لم يشكل بداية جيدة، وما زلت أعتقد انك تزوجتني، على الأقل الى حدٍ ما لكي تعذبني لكي تثأر لعائلتك مني.. أجل!».

«ولنفترض انني تزوجتك لهذا السبب، الا يحق لي ان أغير رأيي؟».

«ربما لم يفت الأوان فيما يتعلق بك... ولكن ماذا لو وجدت نفسي غير قادرة على ان أغير رأيي؟ لقد أخذتني رهينة، لكي تترك الموظفين. وزواجي منك كان الفدية لكي تحقق ذلك!».

«حسناً اذن ماذا الآن؟».

«أنا لست سوى رهينة بين يديك، وسأبقى دائماً كذلك،

غاري!».

«ولكن لا يمكن ان تتظاهري انك... لم تتجاوبي معي؟ فقد شعرت بك بين ذراعي، هيلين، نظرت الى عينيك وأنا أمارس الحب معك».

«الجنس ليس كل شيء! في الحقيقة انه لا شيء!».

«ألا يشعرك بشيء؟».

«فقط... انه شيء مادي، ولا يلمس قلبي، وفي قلبي سأظل دائماً غريبة بالنسبة لك».

«اذن ليس هناك ما يقال.. حسناً وماذا لو أعطيتك حريتك، هيلين؟».

«حريتي؟ ماذا تقصد؟».

«حريتك، حريتنا... نحن الاثنين. ماذا لو أعطيتك ما تريدين.. الطلاق؟».

نظرت اليه وكأنها صدمت:

«أنا لم أقل انني أريد الطلاق».

«أنا أقول الآن».

«انت تريد ان تطلقني؟ هل انت جاد، يا حبيبي؟».

«أنا لست حبيبك، هيلين، وعلى العكس مما قلته أنا رجل لا يتمتع بأن يؤذي الآخرين. ولا أستطيع ان أعيش مع زوجتي وهي تكرهني وتخاف مني. سأعطيك حريتك. ولا تقلقي مصنعك سيكون بأمان بإمكانك ان تعودي لادارته.. ولن تسمعي عني أو تريني أبداً».

«هل تقصد ما تقوله؟».

«لا يبدو انك مسرورة، أليس هذا ما تريدينه. منذ ان تركت فرنسا؟».

«أجل اعتقدت ان الطلاق لا وجود له هنا».

«نعم، لا طلاق هنا، واذا أراد أحد الطلاق سيكلفه ثروة، وهذا لا يهمني بقدر حصولك على حريتك».

«هكذا اذن!» تمتمت وهي على وشك البكاء.

«ماذا قلت.. هل تقبلين بعرضي؟».

«أحتاج الى.. الوقت لكي أفكر، ربما أعطيتك انطباعاً خاطئاً...».

«على أي حال، لا يهم لقد قررت كل شيء، وأريد ان نتوقف عند هذا الحد. سنطير الى فرنسا الأسبوع المقبل، وستحصلين على الطلاق في نهاية الشهر. وربما تكونين في قصرك الرائع خلال عطلة الميلاد، أليس هذا ما تريدينه؟».

«اوه، غاري» تمتمت بحزن.

«عظيم، أنا سعيد لأنك موافقة سأقوم بكافة الترتيبات غداً. تهانينا، هيلين».

نظرت اليه، وكأنها لا تصدق:

«لقد ربحت، ألست سعيد بذلك؟».

شردت للحظات، هل حقاً سأبتعد عن غاري؟ اوه لا يمكن ذلك! حياتي ستكون جحيماً بدونه.

«هيلين؟».

«أنا آسفة لا بد انها الحرارة والنبيذ...».

«حسناً، سنعود الى الجزيرة، يجب ان ترتاحي لبعض الوقت في السرير.. هل انت بخير» سألها حين رأى وجهها الشاحب، ويديها الباردتين.

«أنا بخير!» قالت بمرارة ونهضت.

وقفت في غرفتها تخلع ملابسها، والدموع على وشك ان تنهمر. لم تستطع ان تقول أية كلمة لغاري، وهما في طريق العودة. جلس بعيداً عنها يدخن سيجارة، وهو شيء لم يفعله سابقاً.

نظرت الى المرآة لتلتقي بنظراته.. ولكنه أدار وجهه بسرعة، وبدأ يفك أزرار قميصه، ثم دخل الى الحمام، فركضت هيلين ورمت نفسها على السرير.

حين تمدد بجانبها، كانت الدموع قد بللت وسادتها. شعرت بيده على شعرها. التفتت اليه وقررت ان تخبره الحقيقة، تخبره كم يعني لها. الا ان كلماته الساخرة منعتها.

«انت رائعة الليلة، يا حبيبتي! أعتقد ان هذا لا يلمس قلبك أليس كذلك؟».

«اوه، أجل انه لا يلمسه، لا تقلق غاري!».

«أنا سعيد بسماع ذلك، فحتى الناس الذين يكرهون بعض قادرون على ان يفعلوا ما نفعله؟».

كان يقبلها بحرارة. فشعرت وكأنها حقاً ستفارقه:
«حسناً، لقد قلنا الوداع، فأنت لم تعودي رهينتي...».
حين استيقظت في الصباح، كان غاري قد خرج ليحضر اجتماع عمل هام.
أخذت حماماً سريعاً، ارتدت ملابسها ثم قصدت فيللا سارة شيبرالي. ولكن لسوء حظها لم تجدها.

www.elromancia.com
مـــــورية

- ١٨ -

كانت بحاجة ماسة لكي تتحدث مع أحد ما؟ جلست في سيارتها تفكر الى من ستذهب؟ ميشيلا لطيفة ولكنها صغيرة ولن تفهم ما ستقوله هيلين. عادت الى المنزل، وهي تفكر كيف ستبتعد عن غاري.
لم يعد الى المنزل. اتصل بها وأخبرها انه سيمضي الليلة في المدينة دون ان يقول أين ومع من، وتركها تمضي ليلة حزينة بالبكاء والأسف.
وحين عاد عند ظهر اليوم التالي، ارتجفت هيلين أمام نظراته ولاحظت الارهاق على وجهه وعينيه التي تدل على انه بقي ساهراً.

جلست بجانبه يتناولان طعام العشاء:

«غاري! بالنسبة للطلاق أريد ان أقول شيئاً..».

«ألم يقال كل شيء؟ دعينا لا نعيد هذا الموضوع مجدداً من فضلك!».

«ولكن لم نقل كل شيء، على الأقل بالنسبة لي!».

«هكذا، تقصدين انك فكرت ببعض الكلمات القاسية منذ ليلة الأمس؟».

«كلا...».

«أو ربما تريدين ان تبدأي مشاجرة جديدة؟».

«كلا» صرخت هيلين بحدة:

«لا أريد ان أتشاجر معك. أريد ان نحصل على فرصة ثانية. هل ستصغي لما أقوله؟».

«وهل أصغيت انت لما كنت أقوله؟».

«ربما لم أفعل. ولكن أريدك ان تسمعني هذه المرة».

«لقد فات الأوان. سمعتك مرات عديدة، هيلين. اتصلت بالمحامي هذا الصباح، وطلبت منه ان يبدأ بمعاملات الطلاق في الحال».

«في الحال؟» كررت بخوف.

«المال يصنع العجائب. لا تقلقي سيتم كل شيء بسرعة هائلة، وخلال يومين أو ثلاثة سنكون في فرنسا».

«أنا لا أتحمل ان ينتهي الأمر هكذا» وبدأت تبكي.

«وماذا يهم؟ قلت ليلة الأمس اننا غرباء.. لماذا

يضايقك الانفصال عن رجل غريب؟».

«هذا شيء فظيع، ولا يمكن ان يحدث بعد ما تشاركناه معاً!».

«وهل هذا يعني شيئاً... انت بنفسك قلت انه لا يلمس قلبك؟».

«كنت أكذب».

«حقاً؟ أرجوك لا تقولي انك أصبحت عاطفية بين ليلة وضحاها... خاصة اننا سننفصل قريباً!».

«لا يجب ان ننفصل غاري، لقد أسأنا فهم بعض. بحق السماء، الا نستطيع ان نصلح الأمور».

«لا يمكن ان تصل الى أكثر مما هي الآن».

«لماذا تفعل هذا؟» صرخت هيلين:

«هل أذيتك بعمق حتى تعاقبني؟ لا أريد الطلاق، لا أريد ان أبتعد عنك.. أبداً!».

«وما الذي جعلك تتغيرين هكذا، يا زوجتي العزيزة؟».

«لقد بدأت أرى الأمور بوضوح، غاري، وبدأت أفهم نفسي. أشعر بالاحترام والاعجاب تجاهك».

«احترام؟ هذا ما سيظهره الجندي للضابط، هيلين ولكن كأساس لزواج هذا لا يكفي».

«الحب، اذن...».

«لا تكوني حمقاء. لقد أصبحت حقاً عاطفية، لقد كرهتني منذ البداية، وفعلت ما بوسعك لكي أكرهك».

«كلا!».

«أجل، لقد حصلت على ما تريدين، وسأكون سعيداً بهذا القرار على أي حال زواجنا كان مقامرة. لنتوقف عند هذا الحد».

تركها وخرج من الغرفة، قبل ان يسمع أي شيء اضافي. ركضت بسرعة وخرجت من الفيللا... الى الاسطبل امتطت سيد وأطلقت له العنان.

كانت دموعها تنهمر بغزارة على وجهها يا الهي. غاري لو تعرف فقط كم أحبك...

وصلت الى الشاطىء. ثم سلكت الممر الذي يقود الى الصخور! انتهى كل شيء، الحب الذي تكنه لغاري لم يعد ينفع.. ما بقي للمستقبل؟ ذكريات لا تريدها! ولن تحمل لها سوى العذاب.

وصلت بسرعة الى المكان الخطر، والذي كان غاري دائماً يحذرها من ان تأتي اليه.

فجأة انزلقت حوافر الحصان. فسقط بين احدى الصخور ووقعت هيلين بجانبه كذلك، بعد ان أطلقت صرخة مدوية. وراحت في غيبوبة.

حين استيقظت مجدداً كان الظلام يخيم على المكان.

«لا تتحركي! سأصل اليك!» لا يمكن.. هل هي تحلم غاري... لم يتبادر الى ذهنها أبداً انه سيأتي لنجدتها.

«غاري بحق السماء كن حذراً!» صرخت هيلين.

«فقط، حاولي ان تبقى هادئة.. هل أصبت بأذى؟».

«ظهري، اوه شكراً لله. انك هنا يا عزيزي...».

«ظهرك؟ هل يؤلمك؟».

«أجل.. لا أعرف ماذا».

«اذا كان يؤلمك فهو لا يخيف. هل تستطيعين تحريك رجليك؟».

«انه يؤلمني!».

«يا الهي!» سمعته يتمتم.

«آسفة، كان يجب ان أصغي اليك بالنسبة للممر.. ولكنني...».

«لا يهم، سأرفعك، هيلين. فقط قولي لي متى تتألمين؟».

بدأ غاري يرفعها بحبل. وحين أصبحت على وشك ان تلمس يده قالت:

«أنا مسرورة برؤيتك، غاري».

بقي ملتزماً الصمت فأضافت هيلين:

«أحبك.. أحببتك منذ البداية، أتساءل ان كنت تعرف ذلك؟».

لم تسمع أي جواب، بقيت متمسكة بالحبل للحظات:

«هل انت بخير؟» سألته.

«أجل فقط اهدأي انت يا حبيبتي!».

كانت مدركة لكل ما حصل بعد ذلك، نقلتها الاسعاف

الى المستشفى، وكان غاري يجلس بجانبها.

بدأ الأطباء يسألونها عدة أسئلة فيما يتعلق بحالتها.

شعرت بقبلة غاري على فمها، قبل ان يتركها ليخرج.

حين استيقظت كان بجانبها:

«كيف تشعرين؟».

«أفضل بكثير، ولكن هل يجب ان تبقى يدي مرفوعة هكذا؟» انها تؤلمني».

«كثيراً؟».

«على أي حال سأعيش!» قالت مداعبة.

«هناك بعض الجروح في ظهرك. ولكن لا شيء خطر. شكراً للسماء انك بخير!».

«كان يجب ان أستمع اليك، غاري...».

«اهدأي الآن» وجلس بجانبها على السرير.

«شكراً لأنك بقيت معي.. كنت خائفة».

«ارتاحي.. سأخبر الطبيب انك مستيقظة فهو يريد ان يلقي عليك نظرة!».

«متى أستطيع ان أترك المستشفى، غاري؟».

«الليلة على الأرجح، كل ما انت بحاجة له الآن الراحة... سأذهب الآن لأطلب الطبيب».

جاءت سارة لتراها، وأحضرت لها علبة مليئة بالشوكولا.

«لقد أخفتنا، حين جاء غاري الى المنزل، وسأل عنك عرف انك ستكونين قرب الصخور، لقد خاطر بحياته لكي

ينقذك هيلين، هل تعرفين ذلك».

«أجل. أعرف، لن يقتل الفرس، أليس كذلك؟».

«بالطبع لن يفعل ذلك.. كيف حال ذراعك الآن؟».

«لا بأس.. لم تعد تؤلمني كثيراً!».

«قال الطبيب ان بإمكانك العودة الى المنزل الليلة اذا كنت تريدين ذلك».

«أنا مسرورة، فلا أحب ان أقلقكم هكذا!».

«لا تقلقي» جاء صوت غاري ليسعدها:

«سيلقي الطبيب نظرة أخيرة ثم نذهب الى المنزل. حسناً؟».

«حسناً، هذا يشعرني بالراحة».

كانت تجلس على سريرها في منزلها تفكر كيف ستعيش بدون غاري.

«بماذا تفكرين أيتها الجميلة؟» سأل غاري فارتجفت.

«اوه، كنت أفكر بالعودة الى فرنسا، ماذا سأفعل هناك، حياتي بالطبع ستختلف..».

اقترب منها غاري وداعب شعرها برقة:

«لن تذهبي الى أي مكان هيلين.. أنا أدين لك باعتذار.. كل ما قلته فيما يخص موضوع الطلاق كان خرافة.. لم أقصد ذلك أبداً».

«اوه، يا حبيبي، أحبك غاري...».

«أعرف، لقد عرفت منذ البداية، ولكن انت نفسك لم

www.elromancia.com

تعرفي ذلك. كنت تحاربين نفسك، لذلك قررت ان أصدمك وأجعلك تعترفين بذلك، ليساعدني الله، فكرت بأنني لو حاولت تهديدك، ستعرفين مشاعرك الحقيقية...».

«اذن لم تقصد ما قلته..؟».

«كيف يمكن ان أقصد ذلك؟ أردتك فقط ان تقبلي حبي لك، حبيبتي! انت حياتي! ولا أستطيع ان أعيش بدونك، أحبك هيلين.. أحببتك من النظرة الأولى وتمنيت ان تبادليني هذا الحب...».

«كنت مقتنعة انك تكرهني، ولم أفكر انك تكن لي أية مشاعر أخرى!».

«أكرهك؟» ضحك وهو يقربها منه:

«كنت أعرف منذ اللحظة الأولى انك ستكونين لي، فخططت لذلك!».

«اذن انت لم تتزوجني لكي تذلني؟».

«أيتها الحمقاء! تزوجتك لأنني أحببتك... جئت الى فرنسا، وأمامي هدف واحد ان أحطم أعمال كير، أجل. كنت حاقداً. أعتقد انك عرفت ذلك، وكل ما أردته ان أثأر من سكوت كير!».

«أنا لا أستطيع ان ألومك، أفهم كل ما تقوله».

«كلا.. لقد كان خطأ، يا زوجتي الحبيبة، جنون، ولكنه أوصلني اليك.. حين سمعت بموت والدك أصبت

بالجنون ليسامحني الله. لم أستطع ان أنفذ ثأري! عندها تذكرت ان لسكوت كير ابنة. وقررت ان أراك، وأعرف أية امرأة انت... وحين رأيتك.. أحببتك من اللحظة الأولى».

«اوه، غاري».

«فجأة بدأ يتبخر كل ما أكنه من كره لسكوت كير بسبب حبي لك!».

«هذا ما حدث معي في البداية.. كرهتك وحاولت ان أقنع نفسي انني لا أحبك. ولكن هذا مستحيل!».

«من الآن فصاعداً احتاجك بجانبي، بدونك لا وجود لي! هيلين. أحبك أيتها الزوجة الجميلة!».

«تعلمت ان أحبك غاري، ولكنك كنت جافاً معي، تركتني أتخيل انك تريد أذيتي».

«أعتقد انك عانيت الكثير، هيلين، كنت أحاول ان أجد طريقة لكي أزيل الثلج من حولك.. وكلما جرحتك كان قلبي ينزف. خاصة تلك الليلة. ونحن نسمع الأوبرا يا الهي كم عانيت وأنا أراك تتألمين».

«وأنا كذلك! لا أعتقد انني بكيت أكثر من تلك الليلة».

«أقسم انك لن تذرفي دمعة واحدة، بعد الآن!».

«لكن أكون أكثر سعادة مما أنا عليه الآن، غاري!».

«هناك شيء آخر» قبل أنفها وأضاف:

«شيء هام جداً يجب ان أقوله لك».

www.elromancia.com

«ما هو؟» سألت بدهشة.

«اتصلوا من المستشفى هذا الصباح. وأخبروني بنتيجة أحد التحاليل التي ظهرت».

«تحاليل؟ أية واحدة؟».

«هامة جداً.. انت حامل، يا حبيبتي. طرحوا علي بعض الأسئلة عنك.. وقالوا انك ستنجبين مولوداً خلال ثمانية أشهر».

«هل انت جاد؟».

«بالطبع!» وأخذ يضحك:

«كيف تشعرين هيلين؟».

«بالنسبة للمولود؟» انه أروع خبر سمعته!».

«اوه، يا حبيبتي! شكراً للسماء على ذلك، لو.. تعرفين كم كنت قلقاً هذا الصباح!».

«لماذا؟ لأنني قلت في السابق. ان انجاب طفل منك لن يحدث؟ غاري، لقد قلت أشياء سخيفة وأسخفها كانت هذه.. سأحمل الأطفال الذين تريدهم، ومهما كان العدد!».

التعبير على وجهه أعطاها الجواب الذي تريده، أخذها بين ذراعيه وقال:

«سنذهب الى السرير، فأنت بحاجة للراحة؟».

«ولكن لا يبدو انك مرتاح.. أقصد عقلياً وجسدياً!» قالت مداعبة، وهي تشعر بالاحمرار يعلو خديها فبدأ

يضحك، ثم حملها الى السرير وتمدد بجانبها.

«يا الهي انت رائعة، كم أحبك!».

«غاري، حبيبي غاري لا تتركني أبداً...».

«لن أفعل أبداً» تمتم بهدوء فعلقت هيلين مداعبة وهي تلمس وجهه برقة:

«قال الطبيب اني يجب ان أكون حذرة بالنسبة ليدي».

«آه، ستندهشين حين ترين الى أي حد بإمكاني ان أكون لطيفاً.. خاصة حين تصبحين بين ذراعي!».